

كتاب الحيدة

للامام عبد العزيز بن يحيى بن مسلم الكتافي
المكي رحمه الله تعالى وعفى عنه عنه
وكرمه وجزاه الله خيرا



﴿ طبع على نفقة ﴾

(الشيخ محمد العتر الدمياطي)

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمكتبة ﴾



(تنبيه)

نستأفت القارئ لمطالعة هذه المناظرة الجليلة لما
اشتملت عليه من أقوى الحجج والبراهين
على قبح شبه الملاحدين المضلين فجزى
الله صاحبها أحسن الجزاء

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

~~مكتبة~~

M.A. LIBRARY, A.M.U.



AR779

٤٤٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قال عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكنعاني)
 اتصل بي وأنا بمكة ما قد أظهره بشر بن غياث المريسي ببغداد من القول
 بخلق القرآن وغيره ودعائه الناس الى موافقته على قوله ومذهبه وتشبيهه
 على أمير المؤمنين المأمون وعامة أوليائه وما قد وقع في الناس من الخسة
 والاخذ في الدخول في الكفر والضلالة وتهييب الناس وتخوفهم من مناظرته
 واحجامهم عن الرد عليه بما يكسر به قوله ويدحض به حجته ويبطل به
 مذهبه واستثار المؤمنين في بيوتهم وانقطاعهم عن الصلاة في الجماعات والجمعات
 وهربهم من بلد الى بلد خوفا على أنفسهم وأديانهم وكثرة موافقة الجاهل
 له والراع من الناس على كفره وضلالته والدخول على بدعته والانتحال
 بمذهبه رغبة في الدنيا ورهبة من العقوبة التي كان يعاقب بها من خالفه على
 مذهبه (قال عبد العزيز) فازعجني وأقلقني واسهرني ليلي وادام فكري
 وأطال غمي وهمي فخرجت من بلدي متوجها الى ربي عز وجل وأسأله
 سلامتي وتبليغي حتى قدمت بغداد فشاهدت من غلط الامر وامتداده اضعاف
 ما كان يصل الى ففزعت الى الله عز وجل أدعوه وأتضرع اليه راغبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وراها واضعاً له خدي باسطاً اليه يدي أسأله ارشادي وتسديدي وتوفيتي
 ومعونتي والأخذ بيدي وان لا يسلمني وان لا يكافئني الى نفسي وأن يفتح
 لفهم كتابه قلبي وأن يطلق لشرح بيانه لساني وأخلصت لله نيتي ووهبت
 له نفسي فمعجل تبارك وتعالى اجابني وثبت عزمي وشجع قلبي وفتح لفهم
 كتابه لي وأطلق به لساني وشرح به صدرى قابضت رشدي بتوفيقه
 اياي وآنت الى معونته ونصرته ولم أسكن الى مشاورة أحد من خلق الله
 عز وجل في أمري وجعلت أسر أمري وأخفي خبري على الناس جميعاً
 خوفاً من أن يشيع خبري ويعلم بكائي فاقتل قبل أن يسمع كلامي فأجمع
 رأيي على اظهار نفسي واشهار قولي ومذهبي على رؤوس الاشهاد والقول
 بمخالفة أهل الكفر والضلال والرد عليهم وذكر كفرهم وضلالهم وأن
 يكون ذلك في المسجد الجامع في يوم الجمعة وأيقنت انهم لا يجحدون على
 حادثة ولا يجملون على بقتل ولا عقوبة بعد اشهار نفسي والدعاء بمخالفتهم
 على رؤوس الخلائق الابد من انظرني والاستماع مني وكان الناس في ذلك الزمان
 في أمر عظيم قد منع الفقهاء والمحدثون والمذكرون من القعود في ذلك
 الجامع ببغداد وفي غيرها من سائر المواضع الابشرا المريسي ومحمد بن الجهم
 ومن كان موافقاً لهم على مذهبي فانه كانوا يقعدون يعلمون الناس بالكفر
 والضلال وكل من أظهر مخالفتهم على مذهبهم أوهم بذلك أحضر فسئل
 عن قوله فان خلفهم وأبي أن يوافقهم على قولهم قتلوه سرا أو جهرأ أو يمحملوه
 الى أرض أخرى فيقتل هناك فكم من قتيل لا يعلم به وكم من مضر وب
 قد أظهر أمره وكم من أجابهم لما دعوه اليه وتابعهم على قولهم من العلماء
 خوفاً على أنفسهم لما عرضوا على السيف والقتل أجابوا جزعاً وفارقوا الحق

عياناً وهم يعامون لما حذروهم من بأسهم والوقوع بهم (قال عبد العزيز)
 فلما كان يوم الجمعة التي غزمت فيها على اظهار أمرى واشهار قولى واعتقادى
 صليت الجمعة فى مسجد الرصافة فى الجانب الشرقى منها حيال القبلة والمذبح
 فى أول صفوف العامة فلما سلم الامام من صلاة الجمعة وثبت قائماً على رجلى
 ليرانى الناس ويسمعوا كلامى ولا تخفى عليهم مقالتي وناديت بأعلى صوتى
 مخاطباً لابنى وكنت قد أفته بحيالى عند الاصطوانة الأخرى وقلت يابنى
 ما تقول فى القرآن فقال ابنى كلام الله منزل غير مخلوق فلما سمع الناس مقالتي
 وكلامى لابنى وجوابه لى هربوا على وجوههم خارجين من المسجد الا اليسير
 من الناس خوفاً على أنفسهم وذلك انهم سمعوا ما لم يكونوا يسمعون من
 قبل وظهر لهم ما كانوا يكتُمونه فلم يستتم من ابنى الجواب حتى جاء أصحاب
 السلطان فاحتملوني وابنى فواقفونا بين يدى عمرو بن مسعدة وكان جاء لىصلى
 الجمعة فلما نظر الى وجهى وكان قد سمع كلامى ومسألتى لابنى وجواب ابنى
 اياي فلم يحتج أن يسألنى عن كلامى فقال لى أجنون أنت قلت لا قال فوسوس
 أنت قلت لا قال فمعتوه أنت قلت لا والحمد لله وانى لصحيح العقل جيد الفهم
 ثابت المعرفة قال فظلوم أنت قلت لا فقال لأصحابه مروا بهما سحبا الى منزل
 (قال عبد العزيز) فحملنا على أيدي الرجال حتى أخرجنا من المسجد الجامع
 ثم جعل الرجال يتعادون بنا سحبا شديدا وأيدينا فى أيديهم يمتة ويسرة
 وسائر أصحابه قد امنا وخلفنا حتى صرنا الى منزل عمرو بن مسعدة من الجانب
 الغربى على تلك الحالة العليظة فواقفنا على بابه حتى دخل قاصر بنا فأدخلنا
 عليه وهو جالس فى صحن داره على كرسي من حديد وشواره عليه فلما صرنا
 بين يديه أقبل على فقال من أين أنت قلت من أهل مكة قال ما حالك على

ما صنعت بنفسك قلت طلبت القرية الى الله عز وجل ورجاء الزلفة لديه قال
 فهلا فعلت ذلك سرا من غير نداء ولا اظهار المخالفة لأمر المؤمنين ولكن
 أردت الشهرة والرياء والسوء ولناخذ أموال الناس فقلت ما أردت إلا
 الوصول إلى أمير المؤمنين والمناظرة بين يديه لا غير ذلك قال أو تفعل ذلك
 قلت نعم ولذلك قصدت وبلغت بنفسى ما ترى وتقرى بنفسى وسلوكى
 البرارى أنا وولدى رجاء تأدية حق الله فيما استودعنى من العلم والفهم في
 كتابه وما أخذه على وعلى العلماء من البيان فقال ان كنت انما جعلت
 هذا سببا لغيره اذا وصلت الى أمير المؤمنين فقد حل دمك لمخالفتك
 أمير المؤمنين فقلت له ان تكلمت فى شئ غير هذا وجعلت هذا ذريعة
 الى غيره فدى حلال لأمر المؤمنين فوثب عمرو قائما على رجليه وقال
 أخرجوه بين يدي فأخرجت بين يديه وركب من الجانب الغربى وأنا
 وابنى بين يديه يعدى بنا على وجوهنا وأيدينا فى أيدى الرجال حتى صاروا
 الى دار أمير المؤمنين من الجانب الشرقى فدخل ونحن فى الدهليز قياما
 على أرجلنا فاطال عند أمير المؤمنين ثم خرج وقعد فى حجرة له وأمر
 بى فادخلت عليه فقال أخبرت أمير المؤمنين بخبرك وما فعلت وما سألت
 من الجمع بينك وبين مخالفتك للمناظرة بين يديه وقد أمر أطل الله بقاءه
 وأعلى أمره باجابتك الى ما سألت وجمع المناظرين على هذه المقالة الى مجلسه
 أعلاه الله فى يوم الاثنين الأذى ويحضر معهم لينظروا بين يديه ويكون
 هو الحاكم بينكم (قال عبد العزيز) فاكثر حمد الله وشكره على ذلك
 وأظهرت الدعاء والشكر لأمر المؤمنين فقال عمرو اعطنا كفيلا بنفسك
 حتى تحضر معهم يوم الاثنين وليس بنا حاجة الى حبسك فقلت له أدام الله

عزك أنا رجل غريب ولست أعرف في هذا البلد أحدا ولا يعرفني من أهلها
أحد فمن أين لي من يكفل بي خاصة مع اظهارى مقاتلى لو كان الخلق يعرفوننى
حق معرفتى لتبرؤا منى وهربوا من قربى وأنكرونى قال فنوكل بك من
يكون معك حتى يحضرك فى ذلك اليوم وتنصرف فتصلح من شأنك وتتفكر
فى أمرك فلعلك أن ترجع عن غيك وتتوب من فعلك فيصفح أمير المؤمنين
عنه فقلت ذلك اليك أعزك الله فافعل ما رأيت فوكل من يكون معى فى
منزلى وانصرف (قال عبد العزيز) فلما صليت الغداة فى يوم الاثنين فى
المسجد الذى على باب باقى اذا خليفة عمرو بن مسعدة قد جاءنى ومعه جمع
كثير من الفرسان والرجال فحملنى مكرما على دابة حتى صار بى الى دار
أمير المؤمنين فأوقفنى هناك حتى جاء عمرو بن مسعدة فجلس فى
حجرتى التى كان يجلس فيها ثم أذن لى بالدخول فدخلت فلما صرت بين يديه
أجلسنى ثم قال انت مقيم على ما كنت عليه أم رجعت عنه قلت بل مقيم
على ما كنت عليه وقد ازددت بتوفيق الله بصيرة ورشدا فقال عمرو يا أيها
الرجل قد حملت نفسك على أمر عظيم وبلغت الغاية فى مكروها وتعرضت
لما لا قوام لك به من مخالفة أمير المؤمنين وادعيت مالا يثبت لك به حجة
على مخالفتك وليس الا السيف بعد ظهور الحجة عليك فانظر لنفسك
وبادر أمرك قبل أن تقع المناظرة وتظهر عليك الحجة فلا ينفعك الندامة
ولا يقبل لك معذرة ولا يقال لك عثرة فقد رحمتك واشفقت عليك مما هو
بك نازل وأنا استقبل لك أمير المؤمنين وأسأله الصفح عن جرمك وعظيم
ما كان منك ان أظهرت الرجوع عنه والندم على ما كان منك وآخذ لك
الأمان منه أيده الله والجائزة وان كان بك مظلمة أزلتها عنك وان كان لك

حاجة قضيتها لك فانما جلست رحمة لك مما هو نازل بك بعد ساعة ان أمت على ما أنت عليه ورجوت أن يخلصك الله على يدي من عظيم ما أوقعت نفسك به فقلت ما ندمت أعزك الله على ما كان مني ولا رجعت عنه ولا خرجت من بلدي وغررت بنفسي الا في طلب هذا اليوم وهذا المجلس رجاء ان يبلغني الله ما أؤمله من اقامة الحق وما توفيتني الى بالله عليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل (قال عبد العزيز) رحمه الله تعالى فقام عمرو بن مسعدة على رجله وقال قد حرصت على خلاصك جهدي وأنت حريص على سفك دمك وقتل نفسك فقلت معونة الله تبارك وتعالى اعظم وألطف من أن ينساني الله أو يكفني الى نفسي وعدل أمير المؤمنين أوسع من أن يقصر عني وانما أقول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قال عبد العزيز) رحمه الله تعالى فقام عمرو بن مسعدة فدخل بي فأخرجت الى الدهليز الاول ومعي جماعة موكلون بي وكان قد أمر بني هاشم أن يركبوا ووجه الى القضاة والفقهاء الموافقين لهم على مذهبهم وسائر المتكلمين والمنظرين ان يحضروا والقواد والاولياء فركب القوم بالسلاح ليرهبوني بذلك ويرهبوا الرعية وأمر الناس جميعا ان لا ينصرفوا حتى نفرغ من المجلس فلما اجتمع الناس وتماوا ولم يتخلف منهم أحد ممن يعرفونه بالكلام والجدل أذن لي بالدخول فلم ازل انقل من دهليز الى دهليز حتى صرت الى الحجاب صاحب الستر الذي على باب الصحن فلما رأيته فادخلت الى حجرتي ودخل معي فقال ان كنت تحتاج الى تجديد الوضوء قلت مالي الى ذلك حاجة قال اركع ركعتين فركعت أربع ركعات ودعوت الله عز وجل ثم قال لي استنخر الله وقم فادخل وخرج معي الى باب الصحن وشال الستر وأخذ

الرجال بيدي وعضدي وجعل أقوام أيديهم في ظهري وعلى رقبتى وجعلوا يتعادون بى ونظرنى المأمون وأنا اسمع صوتا خلوا عنه وكثر الضجيج من الحجاب والقواد بمثل ذلك نفلوا عنى وقد كاد يتغير عقى من شدة الجزع وعظيم ما رأيت فى ذلك الصحن من السلاح وهم ملء الصحن وكنت قليل الخبرة بدار أمير المؤمنين ما رأيها قبل ذلك ولا دخالها فلما صرت على باب الايوان وقفت فسمعت المأمون يقول أدخلوه قربوه فلما دخلت من باب الايوان وقعت عبنى عليه وقبل ذلك لم اتبه لما كان على باب (الايوان) من الحجاب والقواد (فقلت) السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال ادن منى فدنوت منه ثم جعل يقول ادن منى فدنوت منه ثم جعل يقول ادن وأدنو ويكرر ذلك وأنا أدنو خطوة خطوة حتى صرت الى الموضع الذى يجلس فيه المتناظرون ويسمع كلامهم والحاجب معى يقدمنى فلما انتهيت الى الموضع قال لى المأمون اجلس فجلست (قال عبد العزيز) وسمعت رجلا من جلسائه يقول وقد دخلت الايوان يا أمير المؤمنين يكفيك من كلام هذا قبح وجهه فوالله ما رأيت خلقا لله أقبح وجهها منه فسمعت قوله هذا وفهمته وما رأيت شخصه على ما كنت فيه من الجزع والردة (قال عبد العزيز) وتبين لأمر المؤمنين ما أنا فيه من الجزع وما قد نزل بى من الخوف فجعل ينظرنى وأنا أرتعد خوفا وأنفض* وأحب أن يؤنسنى ويسكن روعتى فجعل يكثر كلام جلسائه ويكلم عمرو بن مسعدة ويتكلم بأشياء كثيرة مما لا يحتاج إليها يريد بذلك كله ايناسى وجعل يطيل النظر الى الايوان ويدير نظره فيه فوقعت عيناه على موضع من نقش الجص قد انتفخ فقال ياعمرى ما ترى هذا قد انتفخ

من هذا النقش في هذا الجص وسبق فبادر في قلعه وعمله فقال عمرو قطع
الله يد صانعه فانه قد استحق العقوبة على عمله هذا (قال عبد العزيز) ثم
أقبل على المأمون فقال ما الاسم فقلت عبد العزيز قال ابن من قلت ابن
يحيى بن مسلم قال ابن من قلت ابن ميمون الكناني قال أو أنت من كنانة
قلت نعم يا أمير المؤمنين فتركتني هنيهة لا يكلمني ثم قال من أين الرجل قلت
من الحجاز قال ومن أي الحجاز قلت من مكة قال ومن تعرف من أهل مكة
قلت يا أمير المؤمنين قل من بها من أهلها الا وأنا اعرفه الا رجلا ضوى
اليها أو من جاور بها فاني لا أعرفه قال تعرف فلانا وفلانا حتى عدد جماعة
من بني هاشم كلهم أعرفهم حق المعرفة فجعلت أقول نعم وسألني عن أولادهم
وأنسابهم فأخبرته من غير حاجة الى شيء من ذلك ولا تقدم من مسئلي
وانما يريد ايناسي وبسطي للكلام وتسكين روعتي وجزعي فذهب عني ما
كنت فيه وما لحقني من الجزع وجاءت المعونة من الله عز وجل قوى بها
ظهوري واشتد بها قلبي واجتمع بها فهمي (قال عبد العزيز) رحمه الله
تعالى فأقبل على المأمون وقال يا عبد العزيز انه قد اتصل بي ما كان منك
وقيامك في المسجد الجامع وقولك ان القرآن كلام الله الخ بحضرة الخلق وعلى
رؤوس الخلائق وما كان من مسئلتك بذلك من الجمع بينك وبين مخالفيك على
القول لتناظرهم في حضرتي وفي مجاسي والاستماع منك ومنهم وقد جمعت
المخالفين لك لتناظرهم بين يدي وأكون أنا الحاكم بينكم فان تبين الحجة
لك عليهم والحق معك اتبعناك وان تكن الحجة لهم عليك والحق معهم
عاقبناك وان استقلت اقلناك ثم أقبل المأمون على بشر المريسي وقال يا بشر
قم الى عبد العزيز فناظره وأنصفه قال فوثب بشر المريسي من موضعه

الذى كان فيه كالأسد يثب الى فريسة فرحاً فانحط على فوضع ركبتيه
ونخذه الايسر على نخذي الأيمن فكاد أن يحطمه وغمز الى بقوة كلها
فقلت مهلاً فان أمير المؤمنين لم يأمر بك بقتلى ولا بظلمى وانما أمرك
بمناظرتى وانصافى فصاح به المأمون وقال تمنع عنه وكرر ذلك عليه حتى
باعده منى قال ثم أقبل على المأمون وقال يا عبد العزيز ناظره على ما تريد
واحتمج عليه ويحتج عليك وتسأله ويسألك وتناصفا في كلامكما وتحفظا
ألفاظكما فاني مستمع عليكما فتحفظ الفاظكما فقال عبد العزيز فقلت السمع
والطاعة لأمر المؤمنين ولكن أريد أن أقول شيئاً فيأذن لى أمير المؤمنين
فيه قال قل كما تريد قلت يا أمير المؤمنين أسألك بالله من أجل من بلغك من
البشر وأحسنهم وجهاً من جميع ولد آدم قال يوسف بعد ان أطرق ملياً قلت
صدقت يا أمير المؤمنين فوالله ما أعطى يوسف على حسن وجهه جزاء
ولقد سجن وضيق عليه من أجل حسن وجهه ظلماً بغير حق بعد ان وقف
على براءته واقرار امرأة العزيز انها هى راودته عن نفسه فاستعصم فحس
بعد ذلك كله لحسن وجهه قال الله تعالى (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات
ليسجننه حتى حين) فدل بقوله على انه حبس بغير ذنب لكن العلة حسن وجهه
وليغيبوه عنها وعن غيرها رجاء تغير حلية وجهه وليذهب بحسنه فطال في
السجن مكثه حتى عبر الرؤيا ووقف الملك على علمه ومعرفته وحسن
عبارته فاشتاق اليه ورغب فى محبته فقال استوفى به استخاضه لنفسى وكان
هذا القول من الملك بعد تعبير يوسف الرؤيا ووقوف الملك على حسن
عبارته وكما أخبر الله عز وجل فى كتابه قبل ان يسمع كلامه فلما دخل عليه
وسمع كلامه صيره على خزان الأرض وفوض اليه الامور كلها واعتزل

منها وصار كأنه من تحت يده فكان ما بلغه يوسف كله من كلامه وعلمه لا
يجهله وحسن وجهه قال الله عز وجل (فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين
أمين قال اجعلني على خزانة الارض اني حفيظ عليم) ولم يقل اني حسن
جميل قواله ما أبالي يا أمير المؤمنين لو كان وجهي أقبح مما هو مي فقد
أعطاني الله وله الحمد من فهم كتابه والعلم بتزييه فقال المأمون وأى شئ
أردت بهذا القول وما الذي دعاك اليه فقلت اني سمعت بعض من ههنا
يقول يا أمير المؤمنين يكفيك من كلام هذا قبح وجهه فأى عيب يلحقني في
صنعة ربى عز وجل فتبسم المأمون حتى وضع يده على فيه فقلت يا أمير
المؤمنين قد رأيتك تنظر هذا النقش في الحائط وتسكر انتفاخ الجص
وسمعت عمرا يعيب الصانع ولا يعيب الجص فقال المأمون العيب لا على
الشئ المصنوع انما العيب على صانعه فقلت صدقت يا أمير المؤمنين وقلت
الحق فهذا يعيب ربى لم خلقتي قبيحا فازداد تبسما حتى ظهر ذلك فقال
يا عبد العزيز ناظر صاحبك فقد طال المجلس بغير مناظرة قلت يا أمير
المؤمنين كل متناظرين على غير أصل يكون بينهما يرجعان اليه اذا اختلفا
في شئ من الفروع فهما كالسائر على غير طريق وهو لا يعرف المحجة فيتبعها
ولا يعرف الموضع الذى يريد فيقصده وهو لا يدري من أين جاء فيرجع
فيطلب الطريق وهو على ضلال ولكما نؤصل بيننا أصلا فاذا اختلفنا في
شئ من الفروع رددناه الى الاصل فان وجدناه فيه والا رمينا به ولم نلتفت
اليه . قال المأمون نعم ما قلت فاذكر الاصل الذى تريد أن يكون بينكما
قلت يا أمير المؤمنين الاصل بينى وبينه ما أمرنا الله عز وجل واختاره لنا
وعلمناه وأدبنا به فى التنازع والاختلاف ولم يكن لنا الى غيره ولا الى أنفسنا

واختيارنا فنعجز . قال المأمون وهل ذلك موجود من الله عز وجل قلت نعم يا أمير المؤمنين قال فاذكر ذلك قلت قال الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) فهذا تعليم من الله وتأديبه واختياره لعباده المؤمنين ما أصله المتنازعون بينهم وقد تنازعت أنا وبشر يا أمير المؤمنين وبيننا كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما أمر الله عز وجل فاذا اختلفنا في شئ من الفروع رددناه الى كتاب الله عز وجل فان وجدناه فيه والا الى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فان وجدناه فيها والا ضربناه في الحائط ولم نلتفت اليه . قال المأمون فافعلوا وأصلا بينكما هذا واتفقا عليه. وأنا الشاهد عليكم والحافظ لما يجري بينكما (قال عبد العزيز) قلت يا أمير المؤمنين انه من ألحد في كتاب الله زائدا أو جاحدا لم ينظر بالتأويل ولا بالتفسير قال المأمون بأى شئ تناظر قلت بنص القرآن بالتلاوة قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم حين ادعت اليهود تحريم اشياء لم تحرم عليهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) وقال الله عز وجل لنبيه (كذلك ارسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذى أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن) وقال الله عز وجل (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشرکوا به شيئا) وقال (وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين) فانما أمر الله نبيه بالتلاوة ولم يأمره بالتأويل وانما يكون التأويل لمن آمن بالتنزيل فاما من ألحد بالتنزيل فكيف يناظر بالتأويل فقال المأمون ويخالفك بالتنزيل قلت نعم ليخالفنى أو ليدعن

قوله ومذهبه وليوافقني قال فناظره بالتلاوة ونص التنزيل قلت نعم (قال عبد العزيز) فاقبلت على بشر فقلت يا بشر ما حجبتك أن القرآن مخلوق وانظر أحد سهم من كنانتك فارمى به ولا تحتج الى معاودتي لغيرك قال بشر تقول يا عبد العزيز القرآن شيء أم غير شيء فان قلت شيء فقد اقررت أنه مخلوق اذ كانت الاشياء كلها مخلوقة بنص التنزيل وان قلت انه ليس بشيء فقد كفرت لانك تزعم أن حجة الله على خلقه ليس بشيء قال (عبد العزيز) فقلت لبشر ما رأيت أعجب من هذا اتسألني وتجيّب عن نفسك فان تسألني لأجيبك فاسمع الجواب مني فاني أحسن أن أجيبك وأعبر عن نفسي وان ترد أن تخطب وتشكلم لتبهشني وتنسني حجتي فلن ازداد بتوفيق الله اياي الا بصيرة وفهما وما احسبك يا بشر الا وقد تعلمت شيئا أو سمعت هذه المقالة والتي قبلها أو قرأتها في كتاب فأنت تكره أن تقطعها حتى تأتي على آخرها فأقبل عليه المأمون وقال صدق عبد العزيز اسمع منه جواب ما سألته ثم رد عليه بعد ذلك ما شئت ثم قال لي تكلم فاجبه يا عبد العزيز لما سألك فقلت لبشر سألت عن القرآن هو شيء أم غير شيء فان كنت تريد أنه شيء اثباتاً للوجود ونفياً للعدم فنعم هو شيء وان كنت تريد أن الشيء اسم له وأنه كالأشياء فلا فقال بشر ما أدري ما تقول ولا أفهمه ولا أعقله ولا أسمعه ولا بد من جواب يعقل ويفهم انه شيء أم غير شيء قال فقلت لبشر صدقت انك لا تفهم ولا تعقل ولا تسمع ما أقول ولقد وصفت نفسك بأقبح الصفات واخترت لها أذم الاختيارات ولقد ذم الله عز وجل قوما في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم قالوا مثل مقالتك وكانوا بمنزل ما وصفت به نفسك قال الله عز وجل (ان شر الوداب عند الله الصم

البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا
وهم معرضون) وقال (أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى ومن كان في
ضلال مبين) وقال (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
وما كانوا مهتدين الى قوله فهم لا يرجعون) ومثل هذا في القرآن كثير
ولقد مدح الله قوما في كتابه بحسن الاستماع وأثنى عليهم فقال (الذين يستمعون
القول فيتعلمون أحسنه الآية) وقال (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول
ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق الآية) وقال (وقالوا سمعنا
وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) فما اخترت لنفسك ما اختاره الرسول
ولا ما اختاره المؤمنون ولا ما اختاره أهل الكتاب . قال المأمون دع
عنك هذا يا عبد العزيز وارجع الى ما كنت فيه وبين ما قلته واشرحه من
ذكر الشيء فقلت يا أمير المؤمنين ان الله أجرى كلامه على ما أجراه على
نفسه اذ كان كلامه من ذاته ومن صفاته فلم يتسم بالشيء ولم يجعل الشيء اسما
من أسمائه ولكنه دل على نفسه انه شيء وانه اكبر الاشياء اثباتا للوجود
ونفيا للعدم وتكديبا للزنادقة ومن تقدمهم بمن جهل معرفته وأنكر
ربوبيته من سائر الامم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل أى شيء اكبر
شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم) فدل على نفسه انه شيء لا كالأشياء وأنزل
في ذلك خبرا خاصا مفردا لعلمه السابق أن جهما وبشرا ومن قال بقولها
سيلحدون في أسمائه وصفاته ويشبهون على خالقه ويدخلونه وكلامه في
الاشياء المخلوقة فقال عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاخرج
نفسه وكلامه وصفاته من الأشياء المخلوقة بهذا الخبر تكديبا لمن ألحد في
كتابه وافترى عليه وشبهه بمخلقه وقال (والله الأسماء الحسنى فادعوه بها

وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) ثم عدد اسماءه في كتابه ولم يتسم بالشئ ولم يجعل الشئ اسما من اسمائه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة ثم عددها فلم يجده جعل الشئ اسما فقلت كما قال الله وتأدبت بما أدبني الله متبعا غير مبتدع ثم ذكر جل ذكره كلامه كما ذكر نفسه ودل عليه مثل ما دل على نفسه ليعلم الخلق انه من ذاته وانه صفة من صفاته فقال عز وجل (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله علي بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتحفون كثيرا) فقدم الله من نفي أن يكون كلامه الذي أنزله على رسوله شيئا وذلك ان رجلا من المسلمين ناظر رجلا من اليهود بالمدينة فجعل المسلم يحتج على اليهودي من التوراة بما علم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر نبوته من التوراة فضحك اليهودي وباهت فقال ما أنزل الله على بشر من شيء فأنزل الله عز وجل تكذيبه ودم قوله وأعظم فريسته حين جحد أن يكون كلام الله شيئا ليس كالأشياء كما دل على نفسه انه شيء وليس كالأشياء وقال في موضع آخر (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى اليّ ولم يوح اليه شيء) فدل بهذا الخبر ايضا على ان الوحي شيء بلعنى ودم من جحد ان يكون كلامه شيئا فلما اظهر اسم كلامه لم يظهره باسم الشئ فيلحد الملحدون في ذلك ويدخلونه في جملة الاشياء ولكنه اظهره باسم الكتاب والنور والهدى فقال لنييه صلى الله عليه وسلم (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس) فأظهره باسم الكتاب والنور والهدى ولم يقل قل من أنزل الشئ الذي جاء به موسى ويجعل الشئ

اسماً لكلامه فكانت أسماء ظاهرة يعرف بها كما سمي نفسه باسماء ظاهرة يعرف بها فسمى كلامه نوراً وهدى وشفاء ورحمة وحقاً وقرآناً وفرقاً لعلمه السابق في جهنم وبشر ومن يقول بقولها أنهم سيأخذون في كلامه ويدخلونه في الأشياء المخلوقة . فقال بشر يا أمير المؤمنين قد أقر عبد العزيز ان القرآن شيء وادعى أنه ليس بالأشياء وقلت أنا انه كالأشياء فليأت بنص التنزيل كما أخذ على نفسه انه ليس بالأشياء والا فقد بطل ما ادعاه وصح قولي انه مخلوق اذ كنا جميعاً قد اجتمعنا على انه شيء وقال الله عز وجل خالق كل شيء بنص التنزيل فقال المأمون هذا يلزمك يا عبد العزيز لما أخذت على نفسك وجعل محمد بن الجهم وغيره يضحجون ويقولون طهر أمر الله وهم كارهون جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً وطمعوا في قتلى وجنا بشر على ركبتيه وجعل يقول أقر والله يا أمير المؤمنين بمخلوق القرآن وأمسكت فلم أنكمم حتى قال لي أمير المؤمنين مالك لا تشكلم يا عبد العزيز فقلت يا أمير المؤمنين قد تكلم بشر وطالبني بنص التنزيل على ما قلت وهو المناظر لي فضجيج هؤلاء ايش هو وأنا لم انقطع ولم أعجز عن الجواب واقامة الحجة بنص التنزيل على بشر كما طالبني ولست أنكمم وفي المجلس أحد يتكلم غير بشر الا أن ينقطع بشر عن الحجة فيعتزل ويتكلم غيره فصاح المأمون لمحمد بن الجهم وغيره أمسكوا فأمسكوا وأقبل على وقال تكلم يا عبد العزيز واحتج لنفسك فليس يعارضك غير بشر قال قلت قال الله تعالى (انما قولنا لشيء اذا أردنا أن نقول له كن فيكون) وقال (انما أمره اذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون) وقال سبحانه (اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون) فدل عز وجل بهذه الاخبار واشباهها على القرآن

كثيرة على ان كلامه ليس كالأشياء وانه غير الأشياء وانه خارج عن الأشياء وانه يكون الأشياء ثم أنزل الله عز وجل خبرا مفردا ذكر فيه خلق الأشياء كلها فلم يدع منها شيئا الا ذكره وأدخله في خلقه وأخرج كلامه وأمره من جملة الخلق وفصله منها ليدل على ان كلامه غير الأشياء المخلوقة وخارج عنها فقال (ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) فجمع في قوله ألا له الخلق جميع ما خلق فلم يدع منه شيئا ثم قال والأمر يعني والأمر الذي كان به الخلق خالقا فرقا بين خلقه وأمره فجعل الخلق خلقا والأمر أمرا وجعل هذا غير هذا وقال (وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر) وقال (لله الأمر من قبل ومن بعد) يعني من قبل الخلق ومن بعد الخلق ثم جمع الأشياء المخلوقة في آيات كثيرة في كتابه فأخبر عن خلقها وانه خلقها بقوله وكلامه وأن كلامه وقوله غيرها وخارج عنها فقال (هو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك) وقال (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وإن الساعة لآتية فاسفح الصفح الجميل) وقال (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى) وقال (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق) وقال (أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالحق) فقال المؤمنون يجزيك هذا أو بعضه يا عبد العزيز فاختصر فقامت بأمر المؤمنين قد أخبر الله عن خلق السموات والأرض وهما

بينهما فلم يدع شيئاً من الخلق الا ذكره فاخبر عن خلقه انه ما خلقه الا بالحق وان الحق قوله وكلامه الذى به خلق الخلق كله وانه غير الخلق وانه خارج عن الخلق وغير داخل فى الخلق وهذا نص التنزيل على ان كلام الله غير الاشياء المخلوقة وليس هو كالأشياء وبه تكون الأشياء قال بشر يا أمير المؤمنين قد ادعى أن الأشياء لا تكون الا بقوله ثم جاء بأشياء متباينات متفرقات وزعم أن الله يخاق بها الأشياء فاكذب نفسه ونقض قوله ورجع عما ادعاه من حيث لا يدري وأمر المؤمنين شاهد عليه وهو الحاكم يئنا فأقبل المأمون على فقال يا عبد العزيز قد قال بشر كلاماً قد قلته ويحتاج ان تصحح قولك ولا ينقض بعضه بعضاً وجعل بشر يصيح لو تركته يتكلم لجاء بألف شئ مما خلق الله به الأشياء فقلت يا أمير المؤمنين قد ذهبت بالحجج ورضى بشر وأصحابه بالضجيج والترويج بالباطل وقطع المجلس وطاب الخلاص ولا خلاص من الله حتى يظهر دينه ويقمع الباطل بالحق فيزهره فصاح المأمون ببشر أقبل على صاحبك واسمع منه ودع هذا الضجيج وكان المأمون قد قعد منا مقعد الحاكم من الخصوم ثم أقبل المأمون وقال تكلم يا عبد العزيز فقلت يا بشر زعمت أنى قد جئت بأشياء متباينات متفرقات وادعيت ان الله خاق بها الأشياء وما قلت الا ما قال الله عز وجل ولا أقول ان الله خلق الأشياء بقوله وكلامه وأمره وبالحق وهذه أربعة أشياء ولا انه خلقها الا بكلامه قال بشر يا أمير المؤمنين قد قال ان الله خاق الأشياء بقوله وكلامه وأمره وبالحق وهذه أربعة أشياء قال المأمون بل قلت هذا يا عبد العزيز فقلت صدق أمير المؤمنين قد قلت هذا وهذه أربعة أشياء لشيء واحد لان كلام الله هو قوله وقول الله هو كلامه وأمر الله هو كلامه

وكلام الله هو أمره وكلام الله هو الحق والحق هو كلام الله فهذه أسماء
 لكلام الله وقد قدمت ذكر هذا فقلبت ان الله سمي كلامه نورا وهدى
 وشفاء ورحمة وقرآنا وفرقانا وبرهانا وسماه الحق وهذه أشياء شتى لشيء
 واحد وهو كلام الله كما سمي نفسه بأسماء كثيرة وهو واحد صمد فرد وانما
 ينكر بشر هذا ويستعظمه لقلة معرفته بلغة العرب . قال بشر قد أصل
 بيني وبينه كتاب الله وزعم أنه لا يقبل الا بنص التنزيل فأين نص التنزيل
 ان كلام الله هو قوله وهو أمره وان كلامه هو الحق فقال المأمون هذا
 يلزمك يا عبد العزيز لما عقدت على نفسك من الشرط فقلت نعم يا أمير
 المؤمنين وعليّ أن آتي بنص التنزيل على ما قلت قال فهاته قلت قال الله عز
 وجل وقد ذكر كلامه في القرآن (وان أحد من المشركين استجارك
 فأجره حتى يسمع كلام الله) وانما يسمعه من قارئه وانما عفى القرآن لاختلاف
 بين أهل العلم واللغة في ذلك وقال (سيقول المخلقون اذا انطلقتم الى مغام
 لتأخذوها ذرونا تتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلك
 قال الله من قبل) وقال الله عز وجل (واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا
 نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم) فقد
 أخبر عن القرآن أنه الحق وقال (وكذب به قومك وهو الحق قل لست
 عليكم بوكيل) فأخبر عن القرآن أنه الحق وقال (فان كنت في شك مما
 أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من
 ربك) فأخبر عن القرآن أنه الحق وقال (أم يقولون افتراه بل هو الحق
 من ربك) وقال (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من
 الدمع مما عرفوا من الحق) وقال (واذا تبلى عليهم آياتنا قالوا آمنا به أنه

الحق من ربنا) فأخبر أنه الحق فهذه أخبار الله كلها أن القرآن هو الحق
ثم ذكر عز وجل قوله فسماه الحق فأخبر أن الحق قوله قال فالحق والحق
أقول فأخبر أنه الحق وأن الحق قوله وقال ولكن حق القول مني لأملأن
جهنم من الجنة والناس أجمعين) وقال (حتى إذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا
قال ربكم قالوا الحق) فهذه أخبار الله أنه الحق وأن الحق قوله ثم ذكر أن
كلامه الحق وإن الحق كلامه فقال (وكذلك حقّت كلمة ربك على الذين
فسقوا أنهم لا يؤمنون) وقال (ويحقّ الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون)
وقال (ولكن حقّت كلمة العذاب على الكافرين) فهذه أخبار الله أن
الحق كلامه وأخبر أن أمره هو القرآن وهو كلامه فقال (حم والكتاب
المبين أنا أنزلناه في ليلة مباركة أنا كنّا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم
أمرأ من عندنا أنا كنّا مرسلين) يعنى القرآن وقال (ذلك أمر الله أنزله
اليك) يعنى القرآن فهذه أخبار الله أن القرآن أمره وكلامه وإن أمره هو
القرآن وهذا تعاميم الله خلقه وتأديبه لهم فقلت كما قال الله أن القرآن كلام
الله وأنه أمر من أمر الله وأنه الحق وإن هذه أسماء لشيء واحد وهو
الكلام الذى به خلقت الأشياء وهو غير الأشياء وخارج عن الأشياء وليس
هو كالأشياء فهذا بنص التنزيل لا بتأويل ولا بتفسير فقال المأمون أحسنت
يا عبد العزيز . فقال بشر يا أمير المؤمنين هذا يجب أن يخاطب بما لا اسمعه
ولا اعقله ولا ألفت إليه وما أتى بحجة ولا أقبل من هذا شيئا قال قلت
يا أمير المؤمنين من لا يعقل عن الله ما يخاطب به نبيه وما علمه لعباده
في كتابه يدعى العلم ويحتج له مقالات والمذاهب ويدعو الناس للبدع
والفسال قال بشر أما وأنت في هذا سواء تنزع آيات من آيات القرآن

لا تعلم تفسيرها ولا تأويلها وأنا أردت ذلك وأدفعه حتى تأتي بما أفهمه وأعقله
قال عبد العزيز فقلت يا أمير المؤمنين فذلك كلام بشر وتسويته فيما بيني
وبينه ولقد فرق الله فيما بيني وبينه وأخبر الله أنا على غير السوي وأكذبه
في دعواه فقال المأمون وأين ذلك من كتاب الله عز وجل قلت قال الله
عز وجل (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر
أولو الالباب) فانا والله يا أمير المؤمنين أعلم أن الذي أنزل عليه هو الحق
وأومن به وبشر قد شهد على نفسه أنه لا يعلمه ولا يفهمه ولا يعقله ولا
يقبله وأنه مما لا يقوم لي به حجة فلم يقل كما قال الله عز وجل ولا كما قال
نبيه صلى الله عليه وسلم ولا كما قال موسى عليه السلام ولا كما قالت الملائكة
ولا كما قال المؤمنون ولا كما قال أهل الكتاب ولقد أخبر الله عن جهله
وأزال عنه المذكرة وأخرجه عن جملة أولي الالباب لكن أمير المؤمنين
لما خصه الله به من الفضل والسودد وشرفه به من الحلم والفضل ورزقه من
الفهم والمعرفة قد عقل عن الله قوله وعرف ما عني به فقبله واستحسنه من
انزع به بين يديه فقال بشر قد أقرين يدبك أن القرآن شيء فليكن عنده
كيف شاء فقد اتفقنا جميعا انه شيء وقد قال الله تعالى الله خالق كل شيء
فهذه لفظة لم تدع شيئا الا أدخلته في الخلق ولا يخرج عنها شيء ينسب الى
الشيء لانها لفظة قد استوعبت الاشياء كلها وأنت عليها مما ذكرها الله عز
وجل ومما لم يذكرها فصار القرآن مخلوقا بنص التنزيل لا بتأويل ولا تفسير
(قال عبد العزيز) فقلت يا أمير المؤمنين على أن أكسر قوله وأكذبه
فيما قال بنص التنزيل حتى يرجع عن قوله أو يقف أمير المؤمنين على كسر
قوله وبطلان دعواه فقال المأمون قل ما عندك . قلت قال الله في قصة عاد

(تدمر كل شيء بأمر ربها) فهل أبقت الريح يا بشر شيئاً لم تدمره قال لا قد
دمرت كل شيء كما أخبر الله عنها فلم يبق شيء الا وقد دخل تحت هذه
اللفظة فقلت قد أكذب الله عز وجل من قال هذا بقوله فأصبحوا الا يرى
الا مسا كنهم فأخبر أن مسا كنهم كانت باقية بعد تدميرهم ومسا كنهم
أشياء كثيرة وقد قال (ما تذر من شيء أثمت عليه الا جعلته كالريم) وقد
قال في قصة بلقيس (وأوتيت من كل شيء) فهل بقي يا بشر شيء لم تؤته
بلقيس قال أنا أقول ان هذه اللفظة تجمع الاشياء كلها فقلت قد أكذب الله
عز وجل من قال هذا لان ملك سليمان كثل ملك بلقيس مائة الف مرة
ولم تؤته وهذا كله مما يكسر قولك ويبطل مذهبك ويدحض حجتك ومثل
هذا في القرآن كثير ولكن أبدأ بما هو أشنع واظهر فضيحة لمذهبك وادمع
لبدعتك قال الله عز وجل (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) وقال
لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزه بعلمه) وقال (فان لم يستجيبوا لكم
فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) وقال (وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه)
أقرر يا بشر أن الله علما كما أخبرنا أو تحالف التنزيل قال فحاد بشر عن
جوابي وأبي ان يصرح بالكفر فيقول ليس لله علم فيكون قد رد نص
التنزيل فتبين ضلالتة وكفره وأبي ان يقر ان لله علماً فأسأله عن علم الله
هل هو داخل في الاشياء المخلوقة أم لا وعلم ما اريد والزمه في ذلك من
كسر قوله وابطال مذهبه ودحض حجته فاجتلب كلاماً لم أسأله عنه وقال
الله لا يجهل وهذا معنى العلم قال فأقبلت على المأمون فقلت يا امير المؤمنين
لا يكون الخبر عن المعنى فليقر بشر ان لله علماً كما أخبرنا به في كتابه فاني
سأله ما معنى العلم وهذا بما لا أسأله عنه إذ قال ان الله لا يجهل وقد حاد

بشر يا امير المؤمنين عن جوابي (فقال بشر) وهل تعرف الحيدة قلت نعم
 اني لأعرف الحيدة في كتاب الله وهي سبيل الكفار التي اتبعها فقال لي
 المؤمن يا عبد العزيز أتعرف الحيدة في كتاب الله قلت نعم يا امير المؤمنين
 وفي سنة المسلمين وفي لغة العرب قال المؤمن اذكر ذلك (قلت) قال الله
 تعالى في قصة ابراهيم حين قال لقومه هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم
 او يضرون وانما قال لهم ابراهيم هذا ليدمهم ويعيب آلهتهم ويسفه احلامهم
 فعرّفوا ما اراد بهم فصاروا بين امرين أن يقولوا نعم يسمعون حين ندعو
 أو ينفعونا او يضرون فيشهد عليهم بلغة قومهم انهم كذبوا او يقولوا لا
 يسمعون حين ندعو ولا ينفعونا ولا يضرون فينفوا عن آلهتهم القدرة
 وعلموا ان الحجة عليهم لابراهيم لانهم في اى القولين اجابوه فهو عليهم
 فخادوا عن جوابه واجتلبوا كلاما من غير ما سألهم عنه فقالوا بل وجدنا
 آباءنا كذلك يفعلون فلم يكن هذا جواب مسئلته (وأما الحيدة) في سنة
 المسلمين فانه يروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لمعاوية وقد
 قدم عليه فرآه يكاد يتفقأ شحاً فقال يا معاوية ما هذه لعلها من نومة الضحى
 ورد الخصوم قال معاوية يا امير المؤمنين علمنى وفهمنى ولم يكن هذا جواباً
 لقول عمر رضى الله عنه ولكنه حاد عن جوابه لعله بما عليه من رد
 الجواب واجتلب كلاماً من غير ما سأله عنه فاجابه به (وأما الحيدة) في
 كلام العرب فقول امرئ القيس في المعنى

تقول وقد مال الغيظ بنا معاً عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزل
 فقلت لها سيري وأرخى زمامه ولا تبعدينى عن خيالك الحلل
 ولم يكن هذا جواباً لقولها وانما حاد عن جوابها فاجتلب كلاماً غيره فأجاب

به فأقبل المأمون على بشر فقال يا بني عليك عبد العزيز الا أن تقر أن الله
 عالماً فأجبه ولا تحد عن جوابه فقال بشر قد أجبتك عن معنى العلم انه لا
 يجهل وهذا هو جوابه ولكنه يتعنت قال فقلت صدق بشر يا أمير المؤمنين
 ان الله لا يجهل ولم تكن مسألتني له عن الجهل انما سألتك عن العلم فليقر
 أن الله عالماً كما أخبرنا في كتابه وأثبتته لنفسه وليقل ان الله لا يجهل بعد
 اقراره بالعلم ثم التفت الى بشر فقات لا بد أن تقر ان الله عالماً كما أخبرنا في
 كتابه او ترد اخبار الله بنص التنزيل او يقف أمير المؤمنين على حيدتك
 عن جوابي فجعل يقول ان نفي الجهل عنه هو اثبات العلم له وان كان
 اللفظان مختلفين فقلت يا أمير المؤمنين ان نفي السوء لا يثبت به المدحة
 وان اثبات المدحة ينفي السوء وكذلك نفي الجهل لا يثبت العلم واثبات العلم
 ينفي الجهل قال بشر وكيف ذاك فقات ان قولك هذا الاضطراري انه لا
 يجهل ليس هو مدحة له ولا اثبات العلم قال عبد العزيز فأقبلت على المأمون
 فقلت يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل لم يمدح في كتابه ملكاً مقرباً ولا
 نبياً مرسلأ ولا مؤمناً تقياً بنفي الجهل عنه ليدل على اثبات العلم له وانما
 مدحهم باثبات العلم لهم فنفي الجهل عنهم فقال وقد مدح الملائكة كراما
 كاتبين يعلمون ما تفعلون ولم يقل لا يجهلون وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم
 عفى الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين
 وقال في مدحه المؤمنين انما يخشى الله من عباده العلماء لم يقل الذين لا يجهلون
 وهذا قول الله ومدحه للملائكة ولنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين فمن
 أثبت العلم نفي الجهل ومن نفي الجهل لم يثبت العلم فما اختار بشر ما اختاره
 الله للملائكة ولا لنبيه ولا من حيث اختار لعباده المؤمنين فأقبل على

المأمون وقال لى يا عبد العزيز قد حاد بشر عن جوابك وقد أبى أن يقر
 أن لله علما ماذا تتكلم أنت عنه فى الاقرار بذلك (قلت نعم) يا أمير المؤمنين
 اذا أقر أن لله علما سألته عن علم الله هل هو داخل فى الأشياء المخلوقة حين
 احتج بقوله الله خالق كل شئ وزعم انه لم يبق شئ الا وقد أنى عليه هذا
 الخبر فان قال علم الله داخل فى الأشياء المخلوقة فقد شبه الله بخلقه الذين
 أخرجهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا وكل من تقدم قبل علمه فقد
 دخل عليه الجهل فيما بين وجوده الى حدوث علمه وهذه صفة المخلوقين
 والله أعظم وأجل أن يوصف بذلك أو ينسب اليه ومن قال ذلك فقد كفر
 وحل دمه ووجب على المؤمنين قتله وان قال ان علم الله خارج عن جملة
 الأشياء المخلوقة وغير ذلك داخل فيها فقد رجع عن قوله وأكذب نفسه
 (وقلت أنا) وكذلك كلامه خارج عن جملة الأشياء المخلوقة غير داخل
 فيها فقال المأمون أحسنت يا عبد العزيز وانما فر بشر أن يحبيك فى هذه
 المسألة لهذا ثم أقبل على المأمون وقال يا عبد العزيز ان الله عالم قلت نعم
 يا أمير المؤمنين قال فتقول ان لله علما قلت نعم يا أمير المؤمنين قال فتقول
 ان الله سميع بصير قلت نعم يا أمير المؤمنين قال فتقول ان لله سمعا وبصرا
 قلت لا يا أمير المؤمنين قال فافرق بين ذلك قال عبد العزيز (فقلت) يا أمير
 المؤمنين وقد قدمت اليك فيما احتججت به أن على الناس جميعا أن يثبتوا
 ما أثبت الله وينفوا ما نفي الله ويمسكوا عما أمسك الله عنه فأخبرنا الله عز
 وجل ان له علما فقلت ان له علما كما أخبر وأخبرنا انه عالم بقوله عالم الغيب
 والشهادة فقلت انه عالم كما أخبر وأخبرنا انه سميع بصير فقلت انه سميع بصير
 كما أخبر فى كتابه ولم يخبر أن له سمعا ولا بصرا فأمسكت عنه امساكه ولم أقل

أن له سمعاً ولا بصراً فقال للمؤمن لبشر وأصحابه ما هو بمشبهه فلا تكذبوا عليه
 فقال بشر قد زعمت يا عبد العزيز أن لله علماً فأى شيء هو علم الله وما معنى
 علم الله (قلت) له هذا مما تفرد الله بعلمه ومعرفة فلم يخبر به ملكاً مقرباً
 ولا نبياً مرسلًا بل احتجبه عن الخلق جميعهم فلم يعلمه أحد قبلي ولن يعلمه
 أحد بعدى لأن علمه أكثر وأعظم من أن يعلمه أحد من خلقه ألم تسمع
 إلى قوله عز وجل (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) وقال (علم الغيب
 فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) وقال (وعنده مفاتيح
 الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر) وقال (ولو أن ما فى الأرض
 من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله أن
 الله عزيز حكيم) أندرى يا بشر ما معنى هذا وأى شيء مما نحن فيه فقال المؤمن
 قل أنت يا عبد العزيز ما معنى بهذا وفهم بشراً وشرحه قلت نعم يا أمير المؤمنين
 يعنى بقوله هذا ولو أن ما فى الأرض من جميع الشجر والخشب والقصب أقلام
 يكتب بها والبحر مداد يمد من بعده سبعة أبحر والخلألق كلهم يكتبون
 بهذه الأقلام من هذا البحر ما نفدت كلمات الله فمن يبلغ عقله وفهمه وفكره
 كنه عظمة الله وسعة علمه وقال لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفدت
 البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً فمن يجد هذا أو يصفه
 أو يدعى علمه وقد عجزت الملائكة المقربون عن علم ذلك واعترفوا بالعجز
 عنه فقالوا (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم) وقال
 (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس
 ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عالم خبير)
 (وسئل النبي) صلى الله عليه وسلم عن علم الساعة فقال علمها عند ربى فى

خمس لا يعلمها الا هو وتلا ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الآية فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الخمس مما تفرد الله بعلمها فلا يعلمها الا هو فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم من علم الله الا ما علمه فكيف يجوز لاحد من أمته أن يتكلف علما أو يدعي معرفة قال بشر دع عنك هذا الخطاب لابد من جواب أى شيء هو علم الله بنص التنزيل أو يقف أمير المؤمنين على أنك قد حدثت عن الجواب فأكون أنا وأنت في الحيدة سواء قال عبد العزيز (قلت) له انك لتأمرني بما نهاني الله عنه وحرم عليّ القول به وتأمرني بما أمرني به الشيطان ولست أعصى ربي وأرتكب نهيه وأطيع الشيطان وأتبع أمره وأمرك اذ كنتم قد أمرتاني بخلاف ما أمرني به ربي بل نهاني فاشتد تبسم أمير المؤمنين المأمون من قولي ثم قال يا عبد العزيز أمرك بشر بما نهاك الله عنه وحرم عليك القول به وأمرك به الشيطان (قلت نعم) يا أمير المؤمنين قال وأين ذلك من كتاب الله عز وجل أو من سنة نبيه عليه السلام (قلت) بل من كتاب الله بنص التنزيل قال فهاته . قلت قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله مالا تعلمون وأمرهم الشيطان بضد ذلك فقال الله عز وجل يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون فأخبر الله عز وجل ان الشيطان يأمر الناس بأن يقولوا على الله مالا يعلمون فنهاهم عن اتباعه وقبول قوله فهذا تحريم الله ونهيه لنا يا أمير المؤمنين أن نقول عليه مالا نعلم

وهذا أمر الشيطان لنا أن نقول على الله ما لا نعلم وقد اتبع بشر يا أمير المؤمنين سبيل الشيطان التي نهى الله عن اتباعها ووافقه على قوله وأمرني بمثل ما أمرني به الشيطان أن أقول على الله ما لا أعلم فكثير تبسم المؤمن حتي غطي بيده على فيه وأطرق يكتب في الأرض بيده على السرير فقال بشر اخبرني يا عبد العزيز لو ورد عليك اثنان وقد تنازعا في علم الله فقال أحدهما حلفت بالطلاق ان علم الله هو الله وقال الآخر حلفت بالطلاق ان علم الله غير الله فقالا لك افتنا في ايماننا وأجبنا عن مسئلتنا ما كان جوابك لهما (فقلت) الامساك عنهما وتركهما وجهلها وصر فهما بغير جواب فقال بشر يلزمك اذا كنت تدعى العلم ويجب عليك اجابتهما في مسئلتها واخراجهما من ايمانها والا فانت وهما في الجهل سواء قال عبد العزيز فقلت لبشر أجب علي أن أجب كل من سألني عن مسألة لا أجد لها في كتاب الله ولا في سنة رسوله ذكرنا نعم فقد جهل السائل وحق الحائف عليها فقال بشر يجب عليك ويلزمك أن تجيبه عن مسألته وتخرجه عن يمينه اذا كان لابد لمسلته من جواب (فقلت) له هذا تقوله من كتاب الله أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من قول أحد من أهل العلم فقال هذا قول الخلق جميعاً بلا خلاف فيه عندهم قال عبد العزيز (فقلت) هذا قول أهل الجهل وكل العلماء يخالفونك في هذا وينكرونه ثم أقبلت على المؤمن فقلت قد سمعت ما قال بشر انه يجب على جواب كل من سألني عن مسألة لا أجد لها في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجا وفتياه واخراجه من يمينه قال المؤمن قد حفظت قوله (فقلت) يا أمير المؤمنين لو ورد علي ثلاثة نفر فتنازعوا في السكوكب الذي أخبر الله أن

ابراهيم رآه بقوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فقال أحدهم حلفت بالطلاق أنه المشتري وقال الآخر حلفت بالطلاق أنه الزهرة وقال الآخر حلفت بالطلاق أنه المريح فأجبنا عن مسئلتنا وافقتنا في إيماننا أكان على أن أجيبهم في مسئلتهم وافقتهم في إيمانهم وذلك لم يخبرنا الله ولا رسوله فقال المأمون وماذا بك بواجب ولا لك بلازم فقلت له يا أمير المؤمنين فلو ورد على ثلاثة نفر قد تنازعوا في الاقلام التي أخبر الله عنها بقوله اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم فقال أحدهم حلفت بالطلاق أنها من نحاس وقال الآخر حلفت بالطلاق أنها فضة وقال الآخر حلفت بالطلاق ان الاقلام خشب فأجبنا عن مسئلتنا وافقتنا في إيماننا وذلك مما لم يخبر الله به ولا رسوله ولا يوجد علمه في كتاب ولا في سنة أكان على يا أمير المؤمنين أن أجيبهم عن مسئلتهم وأفتيهم في إيمانهم فقال المأمون لا ما ذاك بواجب عليك ولا يلزمك قات فلو ورد على ثلاثة نفر قد تنازعوا في المؤذن الذي أخبر الله عنه في كتابه بقوله فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فقال احدهم حلفت بالطلاق ان المؤذن من الانس وقال الآخر حلفت بالطلاق ان المؤذن من الجن وقال الآخر حلفت بالطلاق ان المؤذن من الملائكة فأجبنا عن مسئلتنا وأفتنا في إيماننا أكان على اجابتهم وذلك مما لم يخبر الله عز وجل ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يوجد علمه في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المأمون ماذا عليك بواجب ولا لك بلازم فقلت صدقت يا امير المؤمنين لا يجوز لي ولا لغيري اجابتهم عن مسألتهم ولا قبول قولهم في إيمانهم الا ان يكون عز وجل قد أخبر به في كتابه وعلى لسان نبيه محمد صلى الله

عليه وسلم واذا لم يحز هذا في خلق الله فكيف يجوز الجواب على علم الله عز وجل وهو مما لم يوجد في كتاب الله ولا في سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد أكذب الله بشراً على لسان أمير المؤمنين فيما ادعاه من وجوب الجواب في فتوى من جهل في مسئلته وحق في يمينه فقال المأمون أحسنت يا عبد العزيز فقال بشر واحدة بواحدة يا أمير المؤمنين سألتني عبد العزيز أن أقر أن الله عالم فلم أجبه وسألته عما هو علم الله فلم يجبني فقد استويني في الحيدة عن الجواب ونخرج من هذه المسئلة الى غيرها وندها من غير حجة تثبت لاحدنا على الآخر قال عبد العزيز (فقلت) يا أمير المؤمنين ان بشراً قد أخفم وانقطع عن الجواب ودحضت حجته وبانت فضيخته وبقى بلا حجة يقيمها لمذهب الذي هو عليه ويدعو اليه فليجأ أن يسألني مسئلة محال يحج بها مني ليقول سألتني عبد العزيز عن مسئلة فلم أجبه وسألته عن مسئلة فلم يجبني فيها وقد قال ذلك الساعة وأنا وبشر يا أمير المؤمنين على غير السواء في مسألتنا لاني سألته عما أخبرنا الله في كتابه في مواضع كثيرة وشهد به على نفسه وشهدت له به الملائكة بقوله لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بإسمه والملائكة يشهدون فأخبرنا بعلمه وشهد به لنفسه وشهد له به ملائكته ونعبد الله نبيسه وسائر الخلق بالاقرار به والايان به بقوله وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب وبشر يا أمير المؤمنين يأتي أن يؤمن بذلك أو يفربه أو يصدق وسألني بشر عن مسئلة ستر الله علمها عن ملائكته وأنبيائه وعن رسله وأهل ولايته جميعاً وعن بشر وعن سائر الخلق ممن مضى في سائر الدهر ومن هو آت الى يوم القيامة فلم يعلمه أحد قبانا ولم يعلمه أحد بعدنا فلم يكن لي أن أجيبه عن مسألته وانما يدخل

النقص على ياأمير المؤمنين لو كان بشر. يعلم ما سألتني عنه أو غيره من العلماء
وكنت أنا لا أعلم فاما اذا اجتمعنا جميعاً أنا وبشر وسائر الخلق في جهل
مسألة فليس الضرر بداخل على دونه وهذه مسألة لا يحل لاحد أن يسأل
عنها ولا يحل لاحد أن يجيب عنها لأن الله عز وجل حرم ذلك وحظره
ونهى عنه فقال المؤمن أنما في مستأسكا على غير السواء وقد صح قولك
في هذه المسألة وبان ووضح يا عبد العزيز وظهرت حججتك على بشر فيها قال
عبد العزيز ورأيت بشرا قد حاد وانقطع وصح ما في يدي واستبان الحق
ووضح لأمير المؤمنين ولسائر من بحضرته وشهد لي أمير المؤمنين بذلك
(فقلت) ياأمير المؤمنين لست أدع بشرا حتى أ كسر قوله وأدحض حجته
من كل جهة وأرجع الى أول المسئلة وأدع ذكر العلم وأحتج بما يبطل
دعواه ويفضح مذهبه فقال المؤمن قد أصبت يا عبد العزيز بترك الكلام
فما قطع المجلس من غير أن يرجع اليك عن مسألتك جواب وقد وقفنا
من قولك وشرحك على ما يازم بشرا في هذه المسألة ولوأجابك عن مسألتك
فاخرج عنها الى غيرها كما قلت واحتج على بشر بغيرها قال عبد العزيز
(فقلت) ياأمير المؤمنين أوجب على من كال بمكيال أن يوفي فقال ذلك يلزمه
(فقلت) يا بشر زعم ان قول الله (خالق كل شئ) لا يخرج عنها شئ لان
تلك كلمة تجمع الاشياء كلها فلا تدع شيئا يخرج عنها وكل ذلك داخل فيها
قال بشر نعم هكذا قلت وهكذا أقول ولست أرجع عن قولي لكثرة
خطبك وهديانك فقلت أمير المؤمنين شاهد عليك بهذا قال المؤمن أنا
شاهد عليه بهذا فتكلم بما تريد (فقلت يا بشر) قال الله عز وجل
(واصطانتك لنفسي) (ويخفركم الله نفسه) وقال (كتب وبكم على نفسه)

الرحمة) وقال (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) فقد أخبرنا الله عز وجل في مواضع كثيرة من كتابه ان له نفسا فتقر يا بشر ان لله نفسا كما أخبرنا عنها قال نعم فقلت يا أمير المؤمنين أشهد عليه أنه أقر أن لله نفساً قال نعم قد سمعت قوله وشهدت عاينه فقلت قال الله (كل نفس ذائقة الموت) فتقول يا بشر ان نفس الله عز وجل داخلة في هذه النفوس التي تذوق الموت فصاح المأمون بأعلى صوته وكان جهورى الصوت معاذ الله معاذ الله قال عبد العزيز فرفعت صوتي اذاً وقلت معاذ الله أن يكون كلام الله داخلاً في الاشياء المخلوقة كما أن نفسه ليست بداخلة في الاشياء الميتة فقال بشر يا أمير المؤمنين قد سألتني فليسمع كلامي وليدع الضجيج والصياح قلت له تسكلم بما شئت فقال بشر وان كانت نفس الله غيرا أو هو هو فليست بداخلة في هذه النفوس فقلت له كم ألقى اليك انى أقول بالخبر وأمسك عن علم ما ستر عني وانما قلت ان له نفسا كما أخبر في كتابه وأقررت بذلك عندي فليكن عندك على أى معنى شئت وقل انها داخلة في هذه النفوس أم لا ودع عنك كلام الخطرات والوسواس فقال أنت رجل متعنت وليس عندي جواب غير هذا فقال عبد العزيز (فقلت) يا أمير المؤمنين قد كسرت قوله في هذه المسألة بالقول الاول والقول الثانى فى باب العلم وكسرت قوله بعبثيه ودحضت حجته بذهبه وبطل ما كان يدعو اليه من بدعته وبان لأمر المؤمنين قبح مذهبه وخش قوله فأقبل على المأمون وقال يا عبد العزيز قد وضحت حججتك وبان قولك وانكسر قول بشر فى هذه المسألة ونحتاج ان تشرح لنا هذه الاخبار فى القرآن ومعانيها وما اراد الله عز وجل قال عبد العزيز (فقلت) يا امير المؤمنين ان الله عز وجل شرف العرب

وكرمهم وأنزل القرآن بلسانهم فقال الله عز وجل (إنا أنزلناه قرآنا عربيا وقال (فانما يسرناه بلسانك) نخص الله عز وجل العرب بفهمه ومعرفته ومفضلهم على غيرهم بعلم أخباره ومعاني ألفاظه وخصوصه وعمومه وبحكمه ومبهمه وخطبهم بما عقلوه وعلموه ولم يجهلوه اذ كانوا قبل نزوله عليهم يتعاملون بمثل ذلك في خطابهم فأنزل الله عز وجل القرآن على أربعة أخبار خاصة وعامة (فمنها) خبر مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى الخصوص وهو قوله تعالى (إني خالق بشر من طين) وقوله (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم) ثم قال (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) والناس اسم يجمع آدم وعيسى وما بينهما وما بعدهما فعقل المؤمنون عن الله عز وجل انه لم يعن آدم وعيسى لانه قدم خبر خلقهما (ومنها) خبر مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى الخصوص وهو قوله تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء) فعقل عن الله أنه لم يعن ابليس فيمن تسعه الرحمة لما تقدم فيه من الخبر الخاص قبل ذلك وهو قوله (لأملأن جهنم منك وعن تبعك منهم أجمعين) فصار معنى ذلك الخبر العام خاصا لخروج ابليس ومن تبعه من سعة رحمة الله التي وسعت كل شيء (ومنها) خبر مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى العموم وهو قوله (وأنه هو رب الشعري) فكان مخرجه خاصا ومعناه عاما (ومنها) خبر مخرجه مخرج العموم ومعناه العموم فهذه الاربعة الاخبار خص الله العرب بفهمها ومعرفته ومعانيها وألفاظها وخصوصها وعمومها وخطاب بها ثم لم يدعها اشتباها على خلقه وفيها بيان ظاهر لا يخفى على من تدبره من غير العرب ممن يعرف الخاص والعام فلما قدم الينا عز وجل في نفسه خبرا خاصا أنه حي لا يموت بقوله عز وجل (وتوكل على الحي الذي لا يموت) ثم أنزل

خبراً مخرجه مخرج العموم ومعناه الخصوص فقال (كل نفس ذائقة الموت)
 فعقل المؤمنون عن الله عز وجل أنه لم يعن نفسه مع هذه النفوس لما قدم
 اليهم من الخبر الخاص وكذلك قدم البنا في كتابه خبراً خاصاً (انما قولنا
 لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) فدل على قوله باسم مقرر فقال
 اذا أردناه ولم يقل اذا أردناها ففرق بين القول والشيء المخلوق الذي يكون
 بالقول مخلوقاً ثم قال عز وجل (خالق كل شيء) . فعقل المؤمنون عن الله عز
 وجل أنه لم يعن كلامه وقوله في الاشياء المخلوقة لما قدم من الخبر الخاص
 فقال المأمون أحسنت فأخرجوا منها الى غيرها فقال بشر قد خطبت
 وتسكمت وهذيت وترككت تفرح بما ادعيت على من ابطال خلق القرآن
 بنص التنزيل وههنا آية من كتاب الله لا يتهماً لك معارضتها ودفعها ولا
 التشبيه فيها كما فعلت في غيرها بنص خلق القرآن وانما آخرتها ليكون انقضاء
 المجلس بها وفيها سفك دمك قال عبد العزيز (فقلت) لبشر هاتهما وأنا أشهد
 أمير المؤمنين على نفسه أني أول من يتبعك عليها ويقول بها ويرجع عن
 قوله ويكذب نفسه ويتوب الى الله عز وجل ان كان معك بنص التنزيل
 ومن خالفك فهو كافر والله لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل ما
 قلت لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً قال بشر قال الله تعالى (انا جعلناه
 قرآناً عربياً) (فقلت) لا أعلم أحداً من المؤمنين الا وهو مؤمن بهذا ويقر
 به ويقول ان الله جعله عربياً فأى شيء في هذا من الحجة والدليل على
 خلقه فقال بشر هل في الخلق أحد يشك في هذا أو يخالف عليه ان معنى
 جعلناه خلقناه قال (فقلت) يا أمير المؤمنين ذهب نص التنزيل الذي ادعاه
 أنه يأتي به ورجعنا الى معناه وتأويله قال بشر ما هذا الا نص التنزيل وما

هذا بتأويل ولا بتفسير قال فأقبلت على المأمون فقلت يا أمير المؤمنين ان
 القرآن نزل بلسانك ولسان قومك وأنت أعلم أهل الأرض بلغة قومك
 . ولغة العرب كلها ومعاني كلامها وبشر رجل من أبناء العجم يتأول كتاب
 الله تعالى على غير ما أنزل وغير ما عناه الله عز وجل ويحرفه عن مواضعه
 ويبدل معانيه ويقول ما تنكره العرب وكلامها ولغاتها وأنت أعلم خلق
 الله بذلك وإنما يكفر بشر الناس ويستبيح دماءهم بتأويل لا بتنزيل فجعل
 بشر يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا يزوغ عبد العزيز
 الى الكلام والخطب والاستعانة بأمر المؤمنين لينقطع المجلس قال الله عز
 وجل (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) ثم ضرب
 بشر بيده على نحره وغمز وقال قد أتيتك بما لا تقدر على رده ولا التشبيه
 فيه لينقطع المجلس بثبات الحجة عليك وإيجاب العقوبة لك فان كان عندك
 شيء فتكلم به والا فقد قطع الله مقاتلك وأدحض حجتك وجعل
 يصيح ويقول فرحناك أول المجلس وأطمعناك حتى استنطعت في
 الشكلام وتفرغت وتوهمت أنك قد قدرت على ما أردت فأين كلامك
 وأين احتجاجك حصل ما أخرسك وذهب بعقلك وأباح دمك قال الله
 عز وجل (فلما فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة) قال اشتغل قاضي بقلبك
 والفكر في ذلك قال عبد العزيز فأقبل على المأمون فقال يا عبد العزيز
 مالك قد أمسكت فلا تسكلم أجبه ان كان عندك جواب لسألتك قلت ليس
 يدعني أجبيه ولا أكله من ضيجه وجلسته كأنه قد جاء بحجة فان سكت
 تسكمت وأجبت وكسرت قوله وادحضت حجته باذن الله وان كان غايته ان
 يهتدي ويصيح فيروج الشكلام تركته وأمير المؤمنين أعلى عينا بما يراه

فصاح به المؤمن أمسك واسمع من الرجل جواب ما سأله عنه ودع عنك
 الهذيان وأقبل على المؤمن فقال تكلم يا عبد العزيز بما تريد (فقلت) يا أمير
 المؤمنين ما خفي عليك ما جرى اليوم في مجلسك ولنعم الحاكم انت جزاك الله
 عني وعن رعيتك خيرا وبشر يؤول الشيء على ما يخطر بباله بغير علم ولا
 حقيقة لقوله فان رأى أمير المؤمنين ان يتحفظ علينا ألفاظنا وما يجري بيننا
 في هذه المسئلة ويشهد علينا بما نقول من الكتاب أو السنة فعل فقال
 أمير المؤمنين أنا أفعل ذلك منذ اليوم حتى لو احتيج الى اعادة ما مضى
 لأعده عليك فاقبلت على بشر (فقلت) يا بشر اخبرني عن جعل هذا
 الحرف لحكم لا يحتمل غير الخلق قال لا وما بين جعل وخلق عندي فرق
 ولا عند أحد غيري من سائر الناس من العرب ولا من العجم ولا يتعارف
 الناس الا هذا (قلت) لبشر اخبرني عن نفسك ودع ذكر العرب وسائر
 الناس فانا من الناس ومن الخلق ومن العرب وأنا أخالفك على هذا وكذلك
 سائر العرب يخالفونك قال بشر هذه دعوى منك على العرب وكل العرب
 والعجم يقولون ما قلت انا وما يخالفك في هذا غيرك (فقلت) اخبرني يا بشر
 اجماع العرب والعجم بزعمك ان جعل وخلق واحد لا فرق بينهما في هذا
 الحرف وحده أو في سائر ما في القرآن من جعل قال بشر بل ما في سائر
 القرآن من جعل وسائر ما في الكلام وال اخبار وال اشعار (فقلت) قد
 حفظ عليك أمير المؤمنين ما قلت وشهد به عليك قال بشر أنا أعيد عليك
 هذا القول متى شئت ولا أرجع عنه ولا أخالفه (فقلت) لبشر زعمت ان
 معنى جعلناه خلقناه قرآنا عربيا قال نعم هكذا قلت وهكذا أقول أبدا فقلت
 له اخبرني تفرد الله بخلق القرآن أو شاركه في خلقه أحد غيره فقال بل

الله تفرد في خلقه ولم يشركه في خلقه أحد غيره (فقلت) له أخبرني عن
 قال بعض ولد آدم خلق القرآن من دون الله أمو من هو أم كافر قال بشر كافر
 حلال الدم فقلت صدقت انه كافر حلال الدم قلت فاخبرني عن قال التوراة خلقها
 اليهود من دون الله عز وجل أمو من هو أم كافر قال بل كافر حلال الدم قلت
 صدقت انه كافر حلال الدم باجماع الامة قلت فاخبرني عن قال ان بني آدم خلقوا
 الله وان الله تعالى أخبر بذلك في كتابه أمو من هو أم كافر قال بشر بل كافر
 حلال الدم فقلت يا بشر الله خلق الخلق كلهم قال بلى قلت فهل شاركه في خلقهم
 أحد من خلقه قال لا قلت صدقت فاخبرني عن قال ان بني آدم شاركوه في
 خلقه أمو من هو أم كافر قال بل كافر حلال الدم قلت صدقت وهكذا
 أقول انا ايضا قال بشر فقد قعدت لتجيبني ايش هذا بما نحن فيه انما تريد
 ان تشغلي حتى يوذّن الظهر وينقطع المجلس رجاء ان تنصرف منه سالما
 وهذا مما لا يكون فان كان عندك جواب فقد انقطع الكلام وايش هذه
 الخرافات والحنة الباردة هات ما عندك (فقلت) قال الله عز وجل (وأوفوا
 بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم
 كفيلا) خلقتم الله عليكم كفيلا لا معنى له عند بشر غير ذلك ثم قال من
 قال هذا فهو كافر حلال الدم فلم يرض بشر أن يقول بنو آدم خلقوا الله
 حتى زعم ان الله قال ذلك وشهد لهم في كتابه ومن قال هذا فقد أعظم
 الفرية على الله عز وجل وكفر به وحل دمه باجماع الامة وقال الله عز وجل
 (ولا تجعلوا لله عرضة لايمانكم) فزعم بشر ان معنى ولا تجعلوا الله ولا تخلقوا
 الله لا معنى له عنده غير ذاك ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع
 الامة وكل من قال هذا من الخلق فهو كافر حلال الدم باجماع الامة لانه

حكى أن الله أخبر بمنزل هذا وقال الله عز وجل (ويجعلون لله البنات سبحانه)
 فزعم بشر أن معنى ويجعلون لله البنات يخلقون لله البنات لا معنى لذلك غير
 هذا ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم فقال المأمون ما أقبح هذه
 المقالة وأعظمها وأشنعها فحسبك يا عبد العزيز فقد صح قولك وأقر بشر
 بما حكيت عنه وكفر نفسه من حيث لم يدر فقلت يا أمير المؤمنين ان رأيت
 أن تأذن لي أن أتزعج بآيات بقيت وأختصر قال المأمون قل ماشئت (قلت)
 قال الله عز وجل وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله فزعم بشر أن معنى
 جعلوا لله خلقوا لله أندادا ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم وقد
 صدق أنه من قال هذا فهو كافر حلال الدم إذ كان قد أخبر بمنزل هذا عن
 الله عز وجل وقال وجعلوا لله شركاء الجن فزعم بشر أن معنى جعلوا
 خلقوا لله لا معنى لذلك غير هذا ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم
 بإجماع الأمة إذ حكى الله عز وجل مثل هذا وقال الله تعالى وجعلوا لله
 شركاء قل سموهم فزعم بشر أن معنى جعلوا خلقوا لا معنى لذلك غيره وقد
 كذب تعالى بشرا في قوله هذا ونزل الرد بقوله فأخبر عن كفره (أم تنبؤنة
 بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم) الآية
 فأخبر تعالى عن كفر بشر وكذب قوله ونفاه عن نفسه وقال الله عز
 وجل (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما) الآية فزعم بشر أن معنى
 جعلوا له خلقا له شركاء لا معنى له غير ذلك عنده ثم قال من قال هذا فهو
 كافر حلال الدم وقد صدق من قال هذا فهو كافر حلال الدم بإجماع
 الأمة ومثله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اتانا أم جعلوا لله
 شركاء خلقوا خلقه وأمثال هذا في القرآن يطول ذكره بما يدل على كفر

بشر واحلال دمه وقال سبحانه (على المقتسمين الذين جعلوا القرآن
 عضين) فزعم بشر أن المقتسمين خلقوا القرآن لامعنى له عنده غير فصار
 القرآن عنده مخلوقا بخلق المقتسمين له لا بخلق الرحمن ثم قال من قال هذا
 فقد كفر وحل دمه وقد صدق ان من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع
 الأمة وقال تعالى (قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى
 للناس يجعلونه قراطيس تبدونها وتحفون كثيرا) فزعم بشر أن اليهود خلقت
 التوراة ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الامة وقد صدق
 (قال عبد العزيز) فأقبل على المأمون وقال حسبك يا عبد العزيز فقد أقر
 بشر على نفسه بالكفر واحلال الدم وأشهدنى على نفسه بذلك وقد صدقت
 فيما قلته ولكنه قال ما قال وهو لا يعقل ولا يعلم ما عليه فيه فقلت انما
 خاطبت أمير المؤمنين وأستشهد على ما حصل فى يدي وأقر به بشر وأشهد
 صلى نفسه وعلمت أن أمير المؤمنين قد حفظ عليه كلامه وألفاظه ولولا ذلك
 ما اجترأت على أن أحكى عنه حكاية وأستشهد به عليه بها فلم أحصها عليه
 فقال المأمون صدقت يا عبد العزيز ثم أقبل على المأمون وقال تكلم يا عبد
 العزيز فى بيان هذا فى ذكر جعل وخلق الذى فى القرآن وفرق ما بين جعل
 وخلق وارشح ذلك ليقف عليه من يحضرنا ويعرفه قلت نعم يا أمير المؤمنين
 ولكن ان رأيت أنك تأذن لى فأقول قبل البيان والشرح أشياء فى هذا
 المعنى مما أكره به قول بشر وأدحض به حجته وأكسر مذهبه وأبطل
 بها اعتقاده فقال قل ولا تطل انما هو شيء ادرسه درسا قال فقلت قال الله
 عز وجل (ولا تجعل مع الله إلها آخر فتعبد مذموماً مخذولاً) وقال فى موضع
 آخر لنبيه عليه السلام (ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى فى جهنم) فزعم

بشر أن الله عز وجل قال لنبيه ولا تخلق مع الله إلهاً آخر فلا أعظم قولاً
من هذا ولا أشنع وقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك
مغلولة إلى عنقك فزعم بشر أن الله قال لنبيه ولا تخلق يدك والله خلقه خلقاً
تاماً مستوياً وزعم أن الله بعثه رسولا وليس له يد ثم خاطبه بعد الرسالة بهذا
الخطاب فن أقبح قولاً وأخس بمن قال هذا وقال الله عز وجل في قصة موسى
و فرعون وقوله لموسى لأجعلنك من المسجونين فزعم بشر أن فرعون
قال لموسى وقد بعثه الله رسولا لا خلقنك فأى قول أقبح من هذا وقال في
قصة موسى أنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فزعم بشر أن الله تعالى
وعد أم موسى أن يرده إليها ويخلقه من المرسلين والله تعالى أمرها بعد
خلقه وولادته ورضاعه أن تلقيه في اليم ووعدا أن يرده إليها بعد أن
تلقيه وهو غير مخلوق وقال الله تعالى لا تجعلوا دماء الرسول بينكم كدما
بعضكم فزعم بشر أن الله تعالى قال لعباده ولا تخلقوا دماء الرسول وقال
ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين فوعد بعد خلقهم فزعم بشر أن الله وعدهم
أن ين عليهم ويخلقهم فقال الله عز وجل ياداد انا جعلناك خليفة في
الأرض وإنما خاطبه بالخلافة بعد أن خلقه وبعد أن جاهد في سبيله وقتل
أعداءه وقتل جالوت فزعم بشر أن الله عز وجل قال انا خلقناك خليفة في
الأرض وقال الله عز وجل عن إبراهيم وإسماعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك
فأخبراهما دعوا ربهما وهما مخلوقان ما أقبح هذا القول وقال الله عز وجل
ما جعل الله من بكرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام فأخبر أنه ما جعل ذلك
كذلك تكديماً لمن جعل ذلك وزعم بشر أن الله تعالى ما خلق البهيرة
والسائبة والوصيلة والحام وإنما خلقها الكافر من دون الله عز وجل ومن

قال هذا فقد كفر بالله تعالى فقال المأمون حسبك فقد أثبت حجتك في هذه كلها المسئلة الاولى وانكسر قول بشر وبطلت دعواه فارجع الى بيان ما قد انتزعت وشرحه ومعانيه وما أراد الله عز وجل به وما هو من جعل مخلوق وما هو غير مخلوق وما تتعامل به العرب في لغاتهم وفرق ما بين هذا وهذا قال عبد العزيز (فقلت) يا أمير المؤمنين (ان جعل) في كتاب الله يحتمل عند العرب معنيين معنى خالق ومعنى صير فلما كان خلق خلقا محكما لا يحتمل غير المخلوقين فكان من صنعة الخالق لم يتعبد الله به العباد فيقول اخلقوا ولا تخلقوا اذ كان الخلق ليس من صناعة المخلوقين وانما هو من فعل الخالق ولما كان جعل يحتمل معنيين معنى خلق ومعنى صير لم يدع الله في ذلك اشتباهاً على خلقه فيلحد الملحدون ويشبه المشبهون على خلقه كما فعل بشر وأصحابه حتى جعل عز وجل على كل من الكلمتين علماً شديداً ليلال فرق به بين جعل الذي بمعنى خالق وجعل الذي بمعنى صير فأما جعل الذي هو على معنى خالق فان الله عز وجل جعله من القول المفصل فأنزل القرآن به مفصلاً وهو بين لقوم يفقهون والقول المفصل يستغنى السامع اذا أخبر به عن أن توصل له الكلمة بغيرها من الكلام اذ كانت قائمة بذاتها على معناها فمن ذلك قول الله عز وجل الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فسواء عند العرب قال جعل أو قال خلق لانها قد علمت انه أراد بها خلق لانه أنزله من القول المفصل . وقال وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة فقالت العرب ان معنى هذا وخلق لكم اذ كان قولاً مفصلاً وقال وجعل لكم السمع والأبصار والافئدة فعاتت العرب عنه انه عنى خلق لكم اذ كان من القول المفصل فسواء قال خلق

أو جعل وأما جعل الذي هو على معنى التصيير لا معنى الخلق فإن الله عز وجل أنزله من القول الموصل الذي لا يدري المخاطب به حتى يصل الكلمة بكلمة بعدها فيعلم ما أراد بها وإن تركها مفصولة لم يصلها بغيرها من الكلام لم يفهم السامع لها ما يعنى بها ولم يقف على ما أراد بها فمن ذلك قوله عز وجل يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فلو قال انا جعلناك ولم يصلها بخليفة في الارض لم يعقل داود ما خاطبه به عز وجل لأنه خاطبه وهو مخلوق فلما وصلها بخليفة عقل داود ما أراد بخطابه وكذلك حين قال لأم موسى وجاعلوه من المرسلين فلو لم يصل جاعلوه بمن المرسلين لم يعقل أم موسى ما عني الله عز وجل بقوله وجاعلوه إذ كان خلق موسى متقدماً لرده إليها فلما وصل جاعلوه بالمرسلين عقلت أم موسى ما أراد الله عز وجل بخطابها وكذلك قوله تعالى فلما تجلى ربه لاجل جعله دكا فلو لم يقل دكا لم يعقل أحداً ما أراد بقوله هذا إذ كان خلق الجبل متقدماً قبل أن يتجلى له فلما وصله بذلك عقل السامع ما أراد بقوله وكذلك قوله عز وجل ربنا واجعلنا مسلمين لك فلو لم يصل جعلنا مسلمين لك لم يعقل السامع لهذا الدعاء ما أراداً بقولهما واجعلنا فلما وصله بمسلمين لك عقل السامع ما أراداً بدعوتهما وكذلك قول ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً فلو لم يصل البلد بآمناً لم يعقل أحد ممن سمع دعاءه ما عني به وما أراد إذ كان البلد قد خلق متقدماً لخلق ابراهيم فلما وصل البلد بآمناً عقل السامع ما أراد به وما عني ومثل هذا كثير في القرآن يا أمير المؤمنين والذي تتعارفه العرب التعامل به في لغاتها وخطابها ومعاني كلامها ومخارج ألفاظها هو الذي جرت عليه سنة الله عز وجل في كتابه إذ كان إنما أنزل القرآن بلسانها والتف على بنيانها فخطبهم

الله عز وجل بما عتلوه وعرفوه ولم يشكروه وهذا القول المفصل والموصل فأرجع أنا وبشر يا أمير المؤمنين فيما اختلفنا فيه من قوله الله عز وجل أنا جعلناه قرآنا عربياً الى سنة الله في كتابه في الجمع بين جميعا والى سنة العرب أيضاً مما تتعارفه وتعامل به فان كان من القول الموصل فهو كما قلت ان الله جعله قرآنا عربياً أى صيره قرآنا عربياً وأنزله بلغة العرب ولسانها ولم يصيره عجمياً فيسبى له بلغة العجم وان كان من القول المفصل فهو كما قال بشر ان الله خلقه قرآنا عربياً ولم نجد ذلك أبداً وانما دخل الجهل على بشر ومن قال بقوله لانهم ليسوا من العرب ولا علم لهم بلغة العرب ومعاني كلامها فتأول القرآن على لغة العجم التى لا تفقه ما تقول وانها تشكلم بالشئ كما يجري على لسانها وكل كلامهم ينقض بعضه بعضاً ولا يعتقدون ذلك من أنفسهم ولا يعتقدونه عليهم غيرهم لكثرة خطئهم ولجنهم وادعائهم لذلك وسمعت عبد الملك بن قريش الاصمى وقد سأله رجل فقال له أئدغم ألفاء في الباء فتبسم الاصمى وقبض على يده وكان لى إلفاً صديقا فقال أما تسمع يا أبا محمد ثم أقبل على السائل وهو متعجب من مسألته فقال يا هذا أئدغم ألفاء في الباء فى لغة أخرى لغة مائى الساسانى يقولون (١) فيدغمون ألفاء في الباء فأما العرب فلا تعرف هذا قال عبد العزيز فاشتد تبسم المأمون من قول الأصمى ووضع يده على فيه (فقلت) وهذا الذى يأتينا به بشر من لغة أصحاب مائى الساسانى فقال يشر يا أمير المؤمنين يذمنا ويكفرنا ويقول انما نحرف القرآن عن مواضعه وقد وضع من شأن القرآن وقدره وسماه بأقص الأسماء ووصفه بأخص الصفات وأقلها لان الله عز وجل سماه كتاباً عربياً وسماه كريماً فأخبر عنه أنه تام كامل بقوله (ما فرطنا فى الكتاب من شيء)

وسماه عبد العزيز موصلا ومفصلا خالف كتاب الله وضعفه وذم ما مدح
الله لان الموصل عند العرب والعجم وسائر الخلق دون التام الصحيح الكامل
اذ كان الموصل عندهم جميعا هو الملتصق الذي وصل بعضه ببعض ولفق بعضه
ببعض فاذا اراد الرجل من العرب وغيرهم أن يضع من قدر الشيء قال
هو موصل ملفق وليس هو صحيح وان قطع الثوب قيسل مفصل مقطع
فسمى عبد العزيز كتاب الله اسما ناقصا ذميا وقال انما وبهتانا عظيما ولو قلت
أنا هذا أو ما دونه لخطب وصاح وجلب واستغاث بأمر المؤمنين وأخرجني
عن الاسلام وهو يقول العظام اليوم وأمير المؤمنين يحلم عليه وهو يبني حلمه
عليه فقال عبد العزيز (قللت) لبشر وهذا أيضا من جهلك لما في كتاب
الله تدمني وترعم اني سميت كلام الله ناقصا وتغري بي أمير المؤمنين وهو
أعلم خلق الله بما قلته وأوضحته وما قللت الا ما قال الله عز وجل وما نسبت
الى كتاب الله الا ما نسبته اليه وارفضاه له وهو عند العرب الفصحاء كلام
جيد صحيح مرتضى وأنت تزعم أن كلام الله الذي هو من ذاته مخلوق وتشبهه
بكلام المخلوقين مثل الشعر أو قول الزور وغيره وتذكر على أن سميته بـ
سماه الله عز وجل به قال بشر وأين سماه موصلا ومفصلا قلت في كتابه من
حيث لا تعلمه أنت ولا تفهمه قال فاذكر ذلك قال عبد العزيز (قلت) قال
الله عز وجل (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون) وهو تسمية الله
لقوله وتسميته لكلامه بنص التنزيل لا بتأويل ولا بتفسير وقال (والذين
يصلون ما أمر الله به أن يوصل) فامتدحهم بصلة ما يوصل وأثنى عليهم في
غير آية ووعدهم على ذلك أحسن عدة وهي الجنة فقال (جنات عدن
يدخلونها) الآية فهذه مدحة الله وهذا ثناء الله وهذا جزاء الله لمن وصل

ما وصل الله ولقد ذم الله عز وجل من قطع ما أمر الله به عز وجل أن يوصل ولعنهم وجعلهم من الخاسرين فقال (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم اللعنة ولهم سوء الدار) يعني النار وقال في موضع آخر (أولئك هم الخاسرون) وهذا ذم من الله عز وجل لمن قطع ما أمر الله بصلته وهذا وعيد الله ولعنته لهم ثم ذكر المفصل في كتابه فقال (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) وقال (حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا) وقال (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) فهذا قول الله عز وجل وهذا تسمية الله لكتابه وهذا نسبة الله عز وجل لقوله واختياره لنفسه وهو ما ارتضاه الله ورضيه من قائله ثم أقبلت على المأمون (فقلت) يا أمير المؤمنين يزعم بشر أني سميت كتاب الله اسمانا قصا خسيسا وأنني أتيت في سنك بهتانا عظيما وأنما كبيرا وإن العرب والعجم تنكر ما قلت وأمير المؤمنين ثبت اللغة وأعلم خلق الله بكلام العرب وما قلت الا ما قال الله واختاره وارتضاه لكلامه وما تختاره العرب لكلامها وتسميه به فتقول مفصلا وموصلا فقال المأمون ما قلت منذ اليوم الا ما تقول العرب وتعامل به وتعرفه وما خرجت عن مذهب العرب ولو عدلت عن ذلك ما سوغت لك الكذب عليها قال عبد العزيز الله أكبر الله أكبر كذب بشر ورب الكعبة بشهادة أمير المؤمنين أفلحت ورب الكعبة وظهر أمر الله وهم كارهون فقال بشر أو على الخلق أن يتعلموا لغات العرب ما تعبد الله الخلق بهذا ولا أمرنا به وكل انسان يتكلم بما علمه الله وما كلف الله الخلق فوق طاقتهم ولا طالب أولاد العجم بلغة العرب قال عبد العزيز (فقلت) لبشر

فكلف الله الخلق بأن يتكلموا بما لا يعلمون ادعيت العلم وتسكمت في القرآن وتأولت كتاب الله على غير ما عناه الله عز وجل ودعوت الخلق الى اتباعك وكفرت اتباعك وكفرت من خالفك وأبجت دمه والله عز وجل قد نهى الخلق جميعا فلم يتجاسر منهم أحد أن يقولوا ما لا يعلمون فقال للنبي صلى الله عليه وسلم (ولا تقف ما ليس لك به علم) وقال لنوح (فلا تسئلن ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين) وقال نوح معتذرا الى ربه معترفا بخطيئته (رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم) وقال الله تعالى (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب) الآية بأسرها فاخبر الله عز وجل أن من فى قلبه زيغ يتبع ما تشابه من القرآن ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله قدمهم بهذا الخبر وبذم فعلهم وطريقهم الذى سلكوه فقال بشر اخطب حتى تشبع من الكلام ثم أخطبك قال عبد العزيز فقلت يا أمير المؤمنين ان بشر اقد تحيد فى ضلالته وعمى عن رشده وبانت فضيئته وبطل قوله ومذهبه فقال بشر أخبرنى يا عبد العزيز تعبد الله الخلق بأن يعرفوا الموصل والمفصل وبما يضر الخلق أن لا يعلموا ذلك ولا يعرفوه فقال المأمون رجعنا الى الكلام الاول قد مضى هذا وانقطع الكلام فيه فاخرج منه الى غيره فقال بشر قد شغانى بكلامه وخطبه عن الكلام الاول وأنسانى ما أحتاج اليه فقلت يا أمير المؤمنين أرايت أن تأذن لى حتى أجيبه عن قوله قال افعل فقلت يا بشر نعم قد تعبد الله الخلق بأن يعرفوا ذا ويتعلموه لئلا يصلوا ما لم يوصل الله ويقطعوا ماوصل الله عز وجل قال بشر انت بحجة ودليل لما قلت فقات أما سمعت ما قرأت عايك من كتاب الله عز وجل وما تلوت من الآيات المحكمات فى

وصل ما أمر الله أن يوصل وقطع ما أمر الله أن يقطع وما وعد الله تعالى هؤلاء من حسن الثواب وعقبي الدار وما وعد هؤلاء من اللعنة والعذاب وسوء الدار قال بشر دع ذكر ما مضى فإلك حجة واحتج الساعة بشيء أفهمه فقلت له صدقت انك ما فهمت ما مضى وكيف تفهمه وقد منعت من فهمه فقلت يا أمير المؤمنين ان في بعض ما مضى لكفاية وبلاغاً وبشر يزعم انه لم يفهم شيئاً مما مضى وأنا أنكم في ذكر المفصل والموصل من القرآن وأحتج للعرب في صحة لغاتهم ومذاهبهم فقال المأمون اذا كان لا يفهم ما مضى فكذلك لا يفهم ما يأتي بعد اعاده ما مضى وظهرت لك فيه الحجة فان هذا وقت الزوال فقلت يا أمير المؤمنين ان تأذن لي حتى أنكم بشيء لم أنكم به في هذا المعنى لاقم به الحجة على بشر وأرجو أن يستحسنه أمير المؤمنين من غير اطالة الكلام فقال تكلم وأوجز (قال) فأقبلت سليح بشر فقات زعمت أن الله تعالى لم يتعبد الخلق بمعرفة الموصل والمفصل فقال نعم هذا شيء لم يتعبد الله الخلق به فقات أخبرني عن قال من قال لم يتعبد الله الخلق بمعرفة شيء من هذا أو غيره أو زاد فيه أو نقص كان كافراً يكون صادقاً أم كاذباً فقال بل كاذباً وإنما أقول ان كل شيء اذا زيد فيه أو نقص منه أو غير ما كان عليه كان فاعل ذلك كافراً لأن الله عز وجل قد تعبد الخلق بمعرفته وعلمه قلت فافتنى وأجب نفسك عنى وأقر بما أنكرت فقال بشر دع التثبت عنك واجب ودع الكلام وأقم الشاهد والدليل على ما تقول قال عبد العزيز رحمه الله تعالى فأقبلت على المأمون فقات قال الله عز وجل (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم) فان قال رجل شهد الله أنه لا اله الا الله وقطع الكلام والصلاة عامداً كان كافراً

بإجماع الامة لانه يزعم أنه شهد الله أن لا اله وشهدت الملائكة وأولو العلم
 أن لا اله فمن قال هذا حامداً كان كافراً حلال الدم لانه أعظم الفرية على الله
 تعالى وأبطل الربوبية وجحد أن يكون الله الها وأشهد الله والملائكة وأولى
 العلم على كذبه وإذا وصل الكلمة كما وصلها الله تعالى فقال (شهد الله أنه
 لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم كان صادقا وكان قد قالها كما قال الله عز
 وجل وكما شهد به لنفسه وشهد به الملائكة وأولو العلم وكذلك قوله
 (الله لا اله الا هو الحى القيوم) ومنه في القرآن كثير في أربعين موضعا
 من التهليل على هذا المعنى من فصل شيئا من ذلك عن صلته حامداً كان
 كافراً حتى يصله كما وصله الله وقال الله عز وجل (ان الله لا يستحي أن
 يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها) فلو قال رجل ان الله لا يستحي وقطع
 الصلاة حامداً كان كافراً حلال الدم حتى يصل الاول بالثاني كما وصله الله
 عز وجل وقال الله عز وجل (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) فلو
 قال قائل وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها وقطع الصلاة حامداً كان كافراً لانه
 زعم أن الله تعالى لا يعلم الغيب ومن زعم هذا فقد رد ما اختاره الله وقول
 الله وشهادته لنفسه بعلم الغيب فهو كافر بإجماع الامة فإذا وصل فقال لا
 يعلمها الا هو كان صادقا وكان قد قال كما قال الله ووصل ما أمر الله به أن
 توصل (فقال المؤمن) أحسنت أحسنت يا عبد العزيز فقلت ومثل هذا
 في القرآن كثير فقال يحزيك من ذلك آية واحدة فقلت لبشر اسمع باقى
 مسألتك قال قل (قلت) وأما الفصل الذى لا تجوز صلته فهو قول الله عز
 وجل (الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله) فمن قال وقطع الكلام
 حامداً فهو كافر حلال الدم لانه زعم أن لله مثل السوء شبه الله عز وجل

بالذين لا يؤمنون بالآخرة فادخله معهم في المثل السوء فلو وقف على مثل
السوء وقطع الكلام كان كما قال الله وفصل ما فصل الله ولم يصل ما قطعه
الله منه ثم قال الله (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى) وههنا الكلام تام
عند القراء ثم يبتديء ويقول وكلمة الله هي العليا فلو قرأ قارئ وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى وكلمة الله وأراد ان الله أخبر بذلك فن قال هذا فقد
أعظم الفرية على الله تعالى وادعى على الله الكذب ووصل ما فصله الله
واذا قرأ رجل وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وقطع ثم ابتدأ فقال وكلمة
الله هي العليا كان قد قرأ كما قال الله وفصل ما فصل الله فأقبل على المأمون
وقال (أحسن يا عبد العزيز) وبلغت فلا تحتاج الى زيادة فقلت يا أمير
المؤمنين مثل هذا في القرآن كثير فقال يحزبك من ذلك آية واحدة ثم أقبل
المأمون على بشر فقال يا بشر هل عندك شيء فتسأل عبد العزيز عنه أو
تحتج به عليه فقد ظهرت حجته عليك بالمسألين جميعا وصح قوله وصح
ما ادعاه فقال بشريا أمير المؤمنين هنا يريد نص القرآن لسلك شيء يتكلم
به وهذا مما لا يقدر عليه لانه ليس كل ما يتكلم به الناس مما يحتاجون اليه
من علم أديانهم يوجد في كتاب الله بنص التنزيل وانما يوجد فيه بالتأويل
فقال عبد العزيز فقلت يا أمير المؤمنين كل ما يتكلم به الناس مما يحتاجون
اليه من علم أديانهم ويتنازعون فيه منها فهو موجود في القرآن لقوله عز
وجعل ما فرطنا في الكتاب من شيء فآخبر الله عز وجل انه ما فرط في
الكتاب من شيء فعقل ذلك من عقله وجهله من جهله قال فجئني محمد بن
الجبهم على ركبتيه وقال يا عبد العزيز تزعم أن ما من شيء يتكلم به الناس
ويتنازعون فيه ويحتاجون الى معرفته الا وعلمه موجود بنص التنزيل لا

بتأويل ولا بتفسير قلت نعم قلت وهكذا أقول فسل عما شئت حتى أجيبك عليه من القرآن بنص التنزيل فوضع محمد يده على حصير مد يبق مبسوط في الايوان فقال أوجدني أن هذا الحصير مخلوق بنص القرآن قلت على أن أوجد ذلك بنص التنزيل ثم أقبلت عليه فقلت أخبرني عن هذا أليس هو من سعف النخل وجلود الانعام قال نعم قلت وهل فيه شيء غير هذا قال لا بل فيه صناعة الانسان الذي يعمله حتى صار حصيرا فقلت قال الله تعالى في النخل أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون فهو نص بخاق النخل والسعف وأما الجلود فقال الله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع وهذا خالق الجلود وأما الصانع فقال الله عز وجل ولقد خلقنا الانسان فهندا خاق الصانع فصار الحصير مخلوقا بنص التنزيل لا بتأويل ولا بتفسير فهل عندك مثل هذا لخلق القرآن ما تذكره أو تحتج به والا فقد بطل ما تدعونه من خلقه وصح ولم يزل صحيحا أن القرآن كلام الله غير مخلوق من كل جهة وعلى أى جهة تصرف فصاح المأمون يا محمد بن الجهم خل بين الرجل وبين صاحبه وإياك والمعارضة ثم أقبل المأمون على بشر فقال هل عندك شيء تناظره قبل أن تصرفه ونقوم فقد طال المجلس وصايت الظهر فقال بشر يا أمير المؤمنين عندي أشياء كثيرة الا أنه يقول بنص التنزيل وأنا أقول بالنظر والقياس (فليدع مناظرتي) بنص التنزيل وليناظرني بغيره فان لم يدع قوله ويرجع عنه ويقول بقولي ويقول بخاق القرآن الساعة فدمى لك حلال فقال المأمون نقول لرجل يناظر بالكتاب والسنة دعهما واخرج الى النظر والقياس هذا ما لا يجوز قال عبد العزيز فقلت يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تأذن لي أن أناظره كما سأل ولا أحتج عليه بأية من كتاب

الله ولا سنة رسوله ولكن علي جهة النظر والقياس ويكون أمير المؤمنين
الشاهد عيننا والمتحفظ لألفاظنا فان أقام بشر علي الحجة كما زعم وأقررت
بشيء مما قال ورجعت عن قولي فدمي حلال كما قال بشر وان أثبت الحجة
علي بشر من جهة النظر والقياس كما أثبتنا عليه من الكتاب والسنة وشهد
عليه أمير المؤمنين بذلك فقد حل دمه كما شرط علي نفسه . قال المأمون
وتفعل ذلك قلت نعم يا أمير المؤمنين علي أن بشرا يجيبني عن كل ما سأله
عنه ولا يجحد عن جوابي كما فعل في الاول فقال بشر نعم علي أن أجيبك
عن كل شيء سألتني عنه ولا أحيد عنه . قال عبد العزيز تسألني أم أسألك
قال أسأل أنت وطمع في هو وأصحابه وظنوا أني ان خرجت عن الكتاب
والسنة لم أحسن أن أتكلم بغيرهما . فقلت يا بشر ان الله خلق كلامه قال
أنا أقول ان الله خلق القرآن قلت له يلزمك في قولك هذا واحدة من
ثبوت ان تقول ان الله خلق كلامه في نفسه أو خلقه في غيره أو خلقه
قائما بنفسه وذاته فقل ما عندك فقال بشر أنا أقول انه مخلوق وانه خلقه
كما خالق الأشياء كلها قال عبد العزيز تركنا الكتاب والسنة عند هرب
بشر عنهما وناظرته بالقياس والنظر لما ادعاه وذكر انه يحسنه ويقم علي
الحجة به حتى أرجع عن قولي وأقر معه بخلق القرآن وشرط علي نفسه
اجابني عما أسأله عنه ولا يجحد عن الجواب وقد مال بشر الي الحيدة ونقض
ما شرط علي نفسه وأمير المؤمنين الشاهد عليه وهو أعلى عينا فيما يراه من
قطع المجلس وصرفي فان بشرا انما يحسن أن يناظر من لا يفهم ولا يدري ما
يقول فاما من لا يدعه يخلص كلمة واحدة فلا يقدر علي مناظرته (فقال له
المأمون) أجب عبد العزيز عما سألك عنه فقد ترك قوله ومنهجه وخرج

عنه الى ما ادعيت فهمه ومعرفته فلا تجد عن جوابه فقال بشر قد أجبتك
ولكنه يتعنت فقال المأمون يأي عليك عبد العزيز الا أن تجيبه عما سألك
عنه فقال بشر ما عندي جواب غير ما أجبتك به فأقبل على المأمون فقل
قد حاد بشر عن جوابك فتكلم أنت يا عبد العزيز في شرح هذه المسئلة
وبيانها وما على بشر فيها لو أجابك عنها ليقف من يحضرنا على ذلك . قلت
نعم يا أمير المؤمنين سألت بشرا عن كلام الله مخلوق هو فقال نعم قلت له
يلزمك واحدة من ثلاث لابد منها أن تقول الله عز وجل خلق كلامه في
نفسه أو خلقه في غيره أو خلقه قائما بنفسه وذاته فان قال ان الله خلق كلامه
في نفسه فهذا محال باطل لا يجد للسبيل الى القول به من قياس ولا نظر
ولا معقول لان الله لا يكون مكانا للحوادث ولا يكون فيه شيء مخلوق ولا
يكون ناقصا فيزيد بشيء اذا خلقه ومن قال هذا فقد كفر بالله العظيم وحل
دمه . وان قال خلق كلامه في غيره فهذا أيضا محال باطل لا يجد السبيل الى
القول به من قياس ولا نظر ولا معقول لظهور الشناعة والكفر من قبله .
لانه يلزم قائل هذه المقالة في القياس والنظر والمعقول أن يجعل كل كلام
خلق الله في غيره هو كلام الله فيجعل الشعر وقول الزور والفتنة والظن
وكل كلام ذمه الله وذم قائله من كلام الكفر والشعر وغيره الله تعالى الله عن
ذلك . وان قال خالق كلامه قائما بنفسه وذاته فهذا هو الحال الباطل الذي
لا يجد السبيل الى القول به من قياس ولا نظر ولا معقول لانه لا يكون
الكلام الا من متكلم كما لا تكون الارادة الا من مرید ولا العلم الا من
عالم ولا القدرة الا من قدير ولا رؤى ولا يرى أبدا كلام قائم بنفسه
متكلم بذاته وهذا ما لا يعقل ولا يعرف ولا يثبت من قياس ولا نظر ولا

غيره . فلما استحال القرآن أن يكون مخلوقاً من هذه الجهات ثبت أنه صفة
لله عز وجل وصفات الله عز وجل غير مخلوقة فيبطل قول بشر من جهة
النظر والقياس كما بطل من الكتاب والسنة (قال المأمون) أحسنت يا عبد
العزیز فقال بشر دع هذه المسئلة واسأل عن غيرها حتى يخرج بيننا شيء يسمع
قال عبد العزیز فقلت يا بشر تقول إن الله كان ولا شيء وكان ولم يفعل شيء
وكان ولم يخلق شيء قال نعم هكذا أقول فقلت بأي شيء حدثت الأشياء بعد
أن لم تكن شيئاً هي حدثت بنفسها أم الله أحدثها قال بشر بل الله أحدثها
فقلت له فبأي شيء أحدثها قال بشر بقدرته قلت فلست تقول أنه لم يزل
قادراً قال كذلك أقول قلت تقول أنه لم يزل يفعل قال لا أقول هذا قلت
فلابد أن تقول أنه خلق بالفعل الذي كان عن القدرة وليس الفعل هو
القدرة لان القدرة صفة من صفات الله ولا يقال لصفات الله هي الله ولا
هي غير الله وهذا يلزمك القول به قال بشر ويلزمك أيضاً أن تقول أنه لم
يزل يفعل ويخلق وإذا قلت ذلك تبين أن المخلوق لم يزل مع الخالق قال فقلت
لبشر اني لم أقل هذا وليس لك أن تحكم عليّ وتحكي عني ما لم أقل وتازمني
ما لم يلزمني اني لم أقل أنه لم يزل الخالق يخلق ولم يزل الفاعل يفعل فيلزمني
ما قلت وإنما قلت لم يزل الفاعل سيفعل ولم يزل الخالق سيخلق لان الفعل
صفة الله يقدر عليها ولا يمنعها مانع قال بشر ما أقوله أنه أحدث الأشياء
بقدرته فقل أنت ما شئت قال عبد العزیز فقلت يا أمير المؤمنين قد قال
بشر ان الله كان ولا شيء وأنه أحدث الأشياء بعد أن لم تكن شيئاً بقدرته
فقلت أنا أحدثها بأمره وقوله عن قدرته فقال المأمون قد حفظت عليكما
قولكما فقلت يا أمير المؤمنين لن يخاو أن يكون أول خلق خلقه الله بقول

قاله وبارادة أرادها وبقدرة قدرها قال المأمون هكذا هو وقد وافقت بشر في
 القدرة والارادة وخالفك في القول قلت يا أمير المؤمنين أي ذلك كان فقد تبين ان
 ههنا ارادة ومريد او قولا وقائلا ومقولا له وقدرة وقديرا ومقدورا عليه وذلك
 كله متقدم قبل الخلق وما كان متقدما قبل الخلق فليس هو من الخلق في شيء
 وقد كسرت والله قول بشر ودحضت حجته باقراره بلسانه بالنظر والمعقول
 ولم يبق الا القياس وأنا أكسره بالقياس ان شاء الله تعالى فقال المأمون
 هات وأوجز قبل خروج وقت الصلاة فقلت يا أمير المؤمنين لو كان لبشر
 غلامان وأنا لا أجد لهما خبرا من أحد من الناس الا من بشرو يقال لاحدهما
 خالد وللآخر يزيد وكان بشر غائبا عني بحيث لا أراه فكاتب الى بشر
 ثمانية عشر كتابا يقول في كل كتاب منها ادفع الى خالد غلامي هذا الكتاب
 وكتب الى أربعة وخمسين كتابا يقول ادفع الى يزيد ههنا الكتاب ولم
 يقل غلامي ثم قدم بشر من سفره فقال لي ألسنت تعلم أن يزيد غلامي فقلت
 قد كتبت الي أربعة وخمسين كتابا وقت ادفع هذا الكتاب الى يزيد ولم
 تقل غلامي وكتبت ولم اسمعك تقول غلامي وأنا لا أجد ذلك الا منك
 ولا اعرف خبره من أحد غيرك وكتبت الي ثمانية عشر كتابا ادفع الى
 خالد غلامي هذا الكتاب فعلمت بكتابك انه غلامك ثم كتبت الي كتابا
 جمعتهما فيه ففات ادفع هذا الكتاب الى خالد غلامي والى يزيد ولم تقل
 غلامي فن أن أعلم أن يزيد غلامك ولست أعلم خبرهما من أحد غيرك
 فقال لي بشر فرطت ففات بشر فرط خلقت ان بشرا فرط وحائف بشر
 اني فرطت حيث لم أعلم أن يزيد غلامه من كتبه فاينا المفرط يا أمير
 المؤمنين فقال المأمون بشر المفرط . فقال بشر وايش هذا مما نحن فيه يزيد

أن تثبت بهذا السؤال على ما لم يكن متى كانت هذه المسكاتية وهذا الكلام
فقلت اسمع حتى تقف على ما أردت وقلت يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل
أخبرنا في كتابه بخلق الإنسان في ثمانية عشر موضعاً ما ذكره في موضع
منها إلا أخبر عن خلقه وذكر القرآن في أربعة وخمسين موضعاً فلم يخبر
عن خلقه في موضع منها ولا أشار إليه بشيء من صفات الخلق ثم جمع بين
القرآن والإنسان في آية من كتابه فأخبر عن الخلق للإنسان ونفى الخلق
عن القرآن فقال الله عز وجل (الرحمن علم القرآن خلق الإنسان عاده
البيان) ففرق بين القرآن والإنسان فزعم بشرى يا أمير المؤمنين إن الله فرط
في الكتاب من شيء فهذا كسر قول بشر بالقياس فقال المأمون أحسنت
يا عبد العزيز ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم فبعت بين يدي وانصرفت من
مجلسه على أحسن حال وأجملها قد أعز الله عز وجل دينه وأعز أهله وأذل
أهل الكفر والضلال فله الحمد على تسديده وتوفيقه كما هو أهله ومستحقه
قال عبد العزيز فسر المسلمون جميعاً بما وهبه الله لهم من اظهار الحق وقبح
الباطل وانكشف عن قلوبهم ما كان اكتنفها من الغم والحزن وجعل
الناس ينجسون إلى أفواج حتى أغلقت بابواً واحداً جميعاً عنهم خوفاً على نفسي
وعليهم من مكروه يلحقنا فقالوا لا بد أن نملئ علينا ما جرى لنعرفه ونعلمه
فهبت ذلك وتخوفت سوء عاقبتهم فلهذا ألتوا على قلت أنا اذكر لكم بعض
ما جرى مما لا يجوز على فيه شيء ولا يحجر في ذكره فرضوا بذلك متى
سألتهم عليهم اوراقاً مائة عشر اوراق ونحوها مختصرة لأقطعهم بها عن
نفسى وعن ملازمة بابى ولم يهيا لي ان اشرح هذا كله مما تخوفت على
نفسى مما قد يلحقني بعد هذا المجلس وما جرى بسبب الاوراق على الناس
وكتبوها عني في كتاب غير هذا وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامير وتلى
آله وصحبه وسلم *

(تم)

عز علي

511E



1965

**MUSLIM UNIVERSITY LIBRARY
ALIGARH.**

This book is due on the date last stamped. An over-due charge of one anna will be charged for each day the book is kept over time

679

